

د. جورج حبيب بباوي

رسائل أبونا فليمون المقاري





رسائل أبونا فليمون المقاري

تقديم ودراسة

د. جورج حبيب بباوي

٢٠٠٨

www.coptology.org

جدول المحتويات

تقديم

هذا صعبٌ جداً

الحديث عن الأب فليمون المقاري صعبٌ جداً؛ لأنه كان قليل الكلام عن نفسه، وكان يعتبر أن صمته عن حياته هو "إنكار الذات". كان يعرف القراءة والكتابة، ومع ذلك تظاهر بأنه لا يعرف؛ حتى لا يكتب ولا ينشغل بأي شيء آخر سوي "حبيبي يسوع الذي مات لأجلى والذي يجب أن أموت لأجله".

رفض الكلام عن قريته وعن أهله وعن طفولته ونشأته، وقال: "هذه أمور لا تخص الراهب، من مات عن العالم ليس له ماضٍ أو حاضر أو مستقبل، هو ميت وحياته في المسيح وحده".

عندما حاولت أن أكتب قال ليَّ في حزم: "يا أخ إن كان الحق في قلبك، فأنت لا تحتاج إلي الكلمات ولا أن تكتب. أما إذا كان لديك إعجاب بفكرة، فهذا ليس من الحق، بل من الفضول".[١]

البداية

كانت البداية في شتاء عام ١٩٥٨م في زيارة لأديرة وادي النطرون برعاية أستاذنا القس شنودة السرياني (المتنيح الأنبا يوأنس أسقف الغربية)، وكانت في أجازة عيدي الميلاد الغطاس. واستقر بنا المقام في دير السريان، ثم ذهبنا لزيارة دير الأنبا مقار ... كان حقاً في حاجة إلي إعادة إعمار تام، وأرسل الله الأب متى المسكين في الوقت المناسب.

---

(١) معذرةً، فقد وضعت كلماته العامية في أبسط صياغة حتى يتمكن القارئ من الفهم.

قضينا في الدير يومين في شتاءٍ قاسٍ، وصلَّى أبونا شنودة السرياني القــداس، وجلسنا بعد القداس في المضيفة لكي نأكل قبل سفرنا إلي دير السريان.

سمعت صوتاً عالياً ينتهر شخصاً آخراً، وكان صوت الربيته، والآخر راهــب طويل القامة نحيف يرتعش من البرد، وكان الرئيس يقول له: "أنت حابس نفسك و لم نراك في الكنيسة ولا تتناول معنا. أنت حارم نفسك من المسيح يا أبونا فليمون".

وأجاب أبونا فليمون وقال: "اللي عنده إيمان بالمسيح مفيش حاجة تحرمه من المسيح إلاَّ عدم الإيمان".

و لم تُعجب كلمات أبونا فليمون ربيتة الدير، فقال له: "أنت متناولتش ليــك شهرين، ده صح؟ وده إيمان؟".

فقال أبونا فليمون: "أنا أتناولت قبل خلق العالم".

وهنا قفز الربيته من الغضب، وقال: "أنت أتجننت. لا بتاكل ولا بتصلِّي، أنا ها شوف حَد ياخدك مستشفى بهمان"[١].

وقال الراهب (أبونا فليمون): "إن كان كلامي زعَّلك؟ أخطأت سامحني. أنا ماشي رايح القلاية".

وانصرف فوراً.

وغاصت كلمات أبونا فليمون في قلبي.

وعندما سألت أستاذنا القس شنودة السرياني، قال لي: "أبونا فليمون شخص غريب الأطوار، رفض النــزول إلي القاهرة لأجراء عملية بواسير وشــفاه الـــ ٤٩ شيخاً. وفي إحدى المرات كان يصلِّى فأمسك بعقرب كبير عند المنجلية ورماه خارج الكنيسة، ولكن أحداً لا يعرف عنه شيئاً".

---

(١) مستشفى للأمراض العقلية في حلوان.

عندما عدت إلي القاهرة ذهبت إلي كنيسة مار مينا، وعندما أخبرت أبونا مينا المتوحِّد ما دار في هذا اللقاء، ابتسم وقال ليّ: "هو قال إنه اتناول قبل خلق العالم؟"

فقلت: نعم.

فقال: عال، ده أخد الابتدائية.

ونظر إليّ وابتسم، وقال: فهمت؟

فقلت له: لا. العشاء الرباني أسَّسَه الرب في يوم خميس العهد، وليس قبل خلق العالم.

وضحك أبونا مينا المتوحد وقال: صحيح!. تعال أورِّيك حاجة تساعدك، ووضع فيشة الكهرباء وقال: نوَّر النور. ثم قال: فهمت؟

فقلت: لا.

فقال لي: يا ابني الكهرباء موجودة دايماً، والأبدية سابقة على الزمان، وإرادة الابن الوحيد في أن يعطي جسده ودمه سابقة على خميس العهد، ولم يكن خميس العهد إلاَّ الإعلان في الزمان عن الإرادة الأزلية. عموماً أبونا فليمون هيفهمك. سلِّم لي عليه لمَّا تشوفه.

ومرَّت أيام، وجاء زوارٌ من الخارج لزيارة الأديرة. وذهبت معهم إلي دير الأنبا مقار. وعندما دخلت الدير كان أبونا فليمون المقاري يقف أمام كنيسة الأنبا مقار، وابتسم وقال لي: عاوز تعرف جواب سؤالك؟!

عندما جلسنا في القلاية قال لي: ماذا قال لك أبونا البطريرك (كان أبونا مينا قد رُسِمَ بطريركاً) فقلت له: "قال إنك أخذت الابتدائية".

فقال (أبونا فليمون): دي شهادة حلوة، ثم أمسك حفنة من الرمال الناعم ووضعها في يدي وقال: "مين شايل الرمل؟" هتقول أيديك، ولكن مين شايل العالم كله؟ يقول الرسول عن الرب يسوع إنه "حامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عب

١:٣). يعنى فيه فرق بين رؤية الإيمان التي تري أن المسيح يحمل كل شيء بقوته، وبين رؤية الإنسان الطبيعي الذي يقول عنه الرسول إن "عنده جهالة".

قلت: لكن كيف تناولت قبل خلق العالم؟ وأنت لم يكن لك وجود بالمرة؟

وضحك، وقال: ماذا يقول الرسول بولس في الإصحاح الأول من رسالته إلي أفسس؟ (هنا اكتشفت أنه يحفظ العهد الجديد كله، وقد تأكدت من هذا بعد عدة لقاءات). ولم أتمكن من تلاوة الإصحاح الأول من الذاكرة. أمَّا هو فقد قرأه من قلبه كما لو كان يقرأ من كتاب، ثم توقف عند عبارات الرسول "اختارنا فيه قبل تأسيس العالم" (أف ١: ٤) ولم يكن لنا وجود، ولكن كنَّا مباركين فيه بل، "سبق فعيننا للتبني". وقال: **الوعي ليس أساس العلاقة مع الله، بل المسيح هو الأساس،** وهو "صخر كل الدهور". أنا وأنت مثل الجنين في بطن الأزل، أي الله نفسه مع ابنه الوحيد، ولكن يبدأ الوعي بالولادة في الزمان.

أنا كنت بَعوم عريان في الترعة، وبعدين كان فيه راهب يزور بلدنا وشافني طالع من المَيَّة عريان، وقال لي: أنت يا واد، أنت مسيحي؟ فقلت له: أيوة. فقال موش جسمك ده اتمسح بالميرون، وبقى هيكل الله، وأنت تعمل فيه كده؟ ولم أحتمل الكلام، وجريت لكي أختبئ ولبست هدومي. ورجعت البيت حزين، ومن يومها وأنا لم أخلع هدومي إلاَّ قدام الرب يسوع المسيح.

لا يمنع الإنسان إلاَّ الخطية وعدم الإيمان، وهما في الحقيقة جنس واحد. يعنى الخطية وعدم الإيمان واحد، وكل خطية هي عدم إيمان مهما كانت. مفيش خطية كبيرة وخطية صغيرة. كل الخطايا عدم إيمان. وكل الخطايا زي آدم لَّما جري علشان موش عايز يشوف الله، والخطية هي عدم رؤية الله.

لحظات حاسمة

١- كان يجلس أمام ظل شجرة ليراقب انحسار الظل، وكان يقول كلمات المزمور: "أنا ظلٌ مائل" يا ريت أكون مثل ظل الشجرة التي لا تحرك الرمل ولا يشعر أحد بحركته.

لقد مرت سنوات قبل أن أُدرك حقيقة هذا الوعي الرقيق السماوي؛ لأن العالم له قوات كثيرة قادرة على أن تجعلنا نغوص في أعماق مظلمة لكي نموت في ظلام الشهرة وجذب الانتباه وطلب المديح.

٢- عندما دخلنا كنيسة الأنبا مقار، وقد كانت – حتى قبل التجديد – جميلة هادئة، وصارت أعظم بعد التجديد. ولما أحس أبونا فليمون بأنني معجب جداً بهذه الكنيسة. قال ليّ: **شايف الهيكل والمذبح وكل اللي حواليك، في يوم الدينونة ده ها يبقي تراب، أمَّا أنت إن حفظت الإيمان هَتقوم في مجد المسيح**. حاسب على نفسك يا أخ.

وتمر السنوات قبل أن أدرك أن عظمة ومجد الحياة الأبدية أهم من الألقاب .... الخ.

٣- لم أعرف إنساناً ملأ قلبه سلام المسيح مثل الأب فليمون المقاري، وكان يقول: سلام المسيح سهل على أي إنسان مش عاوز أي حاجة من الدنيا. أمَّا اللي عاوز حاجات وحاجات، فَدَه سلامُه مستحيل. الدنيا حرب بين احتياجات الإنسان وأطماعه. أترك كل حاجة واتبع الرب تجد السلام الأبدي اللي قال عنه لمريم "الحاجة إلى واحد". ولذلك – كما سمعت – كان لدية "جلابية واحدة"، وكان يشعر بسعادة لا حد لها؛ لأنه أدرك أن فرح الروح ليس في المقتنيات.

هذا درس صعب يحتاج إلي إرادة وعزم وفيض محبة الروح في القلب.

الخطابات

بناءً على وصية أبونا مينا المتوحد – قداسة البابا كيرلس السادس – طلبت التلمذة من هذا الرجل النقي، وبعد كل لقاء كنت أعود إلي القاهرة وكنت أتحدث مع قداسة البابا كيرلس، وكان يبتسم في فرحٍ لا حَدَّ له.

عندما قرَّرَتْ إدارة الكلية الإكليريكية سفري للبعثة، بإصرار د. وهيب عطا الله – نيافة الأنبا غريغوريوس بعد ذلك – وبتشجيع أسقف التعليم الأنبا شنودة – البابا شنودة بعد ذلك، ذهبت لزيارة الدير في أبريل ١٩٦٥ وتحدثت مع أبونا فليمون طوال يوم كامل وكتبت كل ما سمعت. وعندما قررت السفر في سبتمبر ١٩٦٥، ذهبت إلي الدير وعشت أسبوعاً كاملاً أسمع، وأسأل، وملأت ثلاث كراسات. كانت أهم ما عرفته، ولا زال صوت أبونا فليمون في قلبي يقول ليّ: "لازم تحب الناس زي ما بتحب المسيح، يوم ما تلاقي نفسك وصلت إلي هذا الميناء، ميناء الخلاص أقفل قلبك على الحب ده لأنه عربون الملكوت...".

وأعترف للقارئ بأنني لا زلت بعيداً.

كتبت له من جامعة كامبريدج، وكان ليّ صديق - انتقل إلي الحياة الدائمة - يحمل رسائلي إليه، وكتب هو بيده – رغم أنه كان يتظاهر بأنه لا يعرف القراءة والكتابة – عدة خطابات، والبعض الآخر بخط يد أكثر من شخص. هذه الخطابات هي كنزٌ روحيٌ لإنسان عاش مثل ظلٍّ يتحرك على الرمال، لا يثير الرمال ولا يشعر أحدٌ به.

كان يحفظ العهد الجديد كله – السنكسار – سفر أشعياء النبي – المزامير وميامر مار أسحق السرياني.

طوباك يا أبونا فليمون، فقد عبرت بحر العالم، وعندما رحلت لم يشعر أحد بك، ولكن الذين عرفوا سرّ حياتك قد أخذوا بعض الغنى الإلهي الذي وهبه لك المسيح شخصياً.

كنت تحبس نفسك في القلاية في انتظار أن تسمع صوت الرب يسوع يشرح لك كلماته، وكنت تبقى حتى تسمع؛ لأنك أردت أن تجلس عند قدمي المعلم نفسه، وسمعت الكثير، وتركت لنا قطرات من الينبوع الذي شربت منه.

قلت مرة: "**المسيح أولاً وثانياً وثالثاً وأخيراً. ولا يجب أن تسمح بأن يكون بين أولاً وثانياً وثالثاً أي شيء. المسيح هو الوسيلة إلي الغاية، والغاية هي المسيح، ولا تفصل بين الوسيلة والغاية حتى لا تقع في خطية الوثنية**".

مواقف نادرة تكشف عن جوهر فريد

١- ذهبت لزيارة الدير. تقابلت مع أبونا فليمون، وكان أول سؤال: أنت جيت إزَّاي؟ فقلت: بالسيارة الجيب. وابتسم وسألني: يعني دخلت الدير إزَّاي؟ وأدركت أن للسؤال غاية أخري، ولذلك سكتُ، فقال: فيه ناس تيجي الدير بالجسم وعقلها بره الدير. وفيه ناس بالجسم والروح في الدير. يبقى أنت فين؟ جسمك هنا في الدير وقلبك فين؟ ثم أنصرف كعادته. فقد كان قليل الكلام، ولكنه كان يعيش على مستوي عالٍ جداً.

٢- عندما كنت أسجد أمام هيكل الرب في الكنيسة الكبرى وأشعلت شمعة وأخذت بركة الأجساد، وكنت على وشك الخروج وجدته يقف أمام الباب. ونظر إليّ في شفقة وقال لي: أنت كنت بتعمل أيه دلوقتي؟

فقلت: كنت أُصلِّي.

قال: عال، السجود عند المذبح ضروري؛ لأن فيه نعمة خاصة، ولكن ولَّعت شمعة ليه؟ هو الست العذراء والقديسين في العتمة مستنيين نورك؟

كان السؤال غريباً، ولكنى قلت له: طبعاً لا.

فقال: بتولَّع شمعة ليه؟ علشان القديسين يرضوا عليك. يعنى رشوة.

وجاء الكلام أصعب، فقلت له: لا أبداً دي عادة.

فقال: **ابن الله لا يَعبُد الله حسب العادة** لأن دي وثنية روحية وخطية، وإنما يجب أن يَعبُد بالروح.

وبدأت أغوص في حيرة وقلق،

ثم قال: وسجدت عند المقارات ليه (الثلاثة المقارات القديسين)؟

فقلت له: علشان آخُد بركة.

وازداد كلامه صعوبة، وقال: لو كان أنبا مقار حي وواقف قدامى مكنش قَبِل منك المطانية، ولكن علشان اتنيح بتتشطّر عليه.

و لم أتمالك نفسي، فقلت له: وأنت بتعمل أيه؟

فقال: أنا أسجد عند أجساد القديسين وأتوسل للرب يسوع أن يعطى لي نفس ميراث الآباء ومجد الملكوت. شوف يا أخ، المباني دي كلها يوم الدينونة هتبقى تراب وهباء، ولكن أنت اللي هتقوم في مجد المسيح إلهنا. كل ده علشانك، لكن أنت عملت زي واحد دعاه الملك لوليمة وحَط قدامه الأطباق والسكاكين الذهب، ولكن الأخ انشغل بالأطباق والسكاكين و لم يتكلم مع الملك، ده يبقى ضيف كويس؟! متعملش كده تاني. خَلِّي كل حاجة في حياتك من الرب يسوع، وللرب يسوع. وانصرف.

٣- قال لي مرة: الكتاب المقدس والمذبح والكأس والصينية وكل اللي في الكنيسة، بل مبنى الكنيسة كله لا وجود أبدي له، لن يقوم في يوم الدينونة. حاسب

على نفسك وبص شوف أنت بتاخد معاك أيه من الدنيا بما فيها مبنى الكنيسة بكل محتوياته. كل دي وُضِعَت علشان تعلن مجد المسيح، واحنا بنمسك في الوسيلة وتركنا الغاية، **في المسيح يسوع الوسيلة والغاية معاً هما في المسيح؛ لأن المسيح هو الوسيلة للمسيح**. أوعى تنسى الدرس ده، لأن أنا أخذت تعب ودموع وصوم وصلاة وصراخ إلي الله الآب علشان أعرف إيه الغلط في حياتي، وسمعت صوت الرب يسوع بعد سَهَر طويل وعزلة، قال ليّ: "يا فليمون **أنا الوسيلة وأنا الغاية**". ورميت نفسي على الأرض وطلبت الغفران. أديني بَقولك على درس مهم مش لازم تنساه.

٤- عدم التوبة مصدره الكبرياء، ومصدر الكبرياء هو جهل الإنسان بحقيقة حاله.

٥- صدقني لَّما بامشي على الرمل أقولّه سامحني يا رمل لأنني محتاج أن أدوس عليك، واحتملني لحد ما أطلع من الجسد. حتى المَيَّة (المياه) اللي بتشيل وساخة الجسد لازم نشوف فيها صورة تواضع الروح القدس الذي يغسل خطايا القلب.

٦- ميزان المحبة الإلهي لا يوجد له مثيل في موازين الدنيا، أوعي ترجع للوثنية وتوزن محبة الله بميزان فكرك، أو ميزان محبتك.

٧- احتمال الشتائم مهم. واحد قال لي: يا حمار، فقلت له: حمار واحد مش كفاية، أنا حمار وجمل كمان. أنفع أبقى جمل؟ وبعدين الأخ إنكسف وقال لي: أخطأت. فقلت له: الرب يسامحني ويسامحك.

لكن اسمع يا أخ، إللي يعرف نفسه لا يتضايق من الشتائم، إلاَّ إذا كانت هذه الشتائم صحيحة، ويبقى مكسوف من انكشاف حاله.

٨- اليأس من رحمة الله كان خطية يهوذا، واليأس سببه أنه هوَّ عمل عقل ربنا على قَد عقله. وداود بيقول: لا تدخل في المحاكمة مع عبدك، فإنه لن يتزكى أمامك

كل حي، ولو ربنا عاملك على قَد عقلك وفِكرك، يبقى ربنا بقي زيَّك إنسان خاطئ مسكين".

صلِّ عنى يا أبي العظيم الصامت،

الذي لم يدرك أحد مقدار عمق محبتك للمسيح.

جورج بباوي

٩ نوفمبر ٢٠٠٨

الأب فليمون المقاري، رؤية أرثوذكسية للمسيح

السهل الممتنع

تبدو الكتابة عن حياة راهب عاش للرب يسوع المسيح وحده صعبةً، خصوصاً إذا كان قليل الكلام، بل تصنَّع "العبط" حتى يهرب من الناس، وحتى مِن الرهبان أنفسهم. كان جحد الذات هو أن يترك ذاته تماماً، وهذه ممارسة يومية. كان يقول: "إللي مات زي أي ميِّت، خلاص سَكَت. وإللي مات مع المسيح معندوش غير المسيح". الصمت لم يكن فضيلة تضاف، بل كان هرباً من الذات أو جحداً لها؛ لأن الإنسان يمارس العجرفة في سلوك واضح: الاقتدار في الكلام – محبة الطعام والمقتنيات – والدفاع عن النفس بأي طريقة حتى تكسر وصايا الرب. هكذا كان يقول، وهكذا عاش.

لكن النور لا يمكن أن يخفى، وشعاع المحبة لا بُد وأن يظهر. هكذا قادتني العناية الإلهية أثناء الدراسة في الكلية الإكليريكية وما بعدها إلى أن أتعلم الإيمان والحياة الأرثوذكسية الحقيقية من إنسان بسيط جداً لا يعرف من "الدنيا" إلاَّ أنه خُلِقَ لكي ينال نعمة المسيح.

ومع أن محاولة رسم صورة كلامية أو لفظية هي محاولة فاشلة، لكن لا بُد من المحاولة رغم فشلها؛ لأن إبراز بعض جوانب الإيمان بالمسيح ضرورة للآتين بعدنا، حتى يكمل العمل.

وهكذا في عبارة واحدة "الأب فليمون هو السهل الممتنع"، الـــذي بســـبب النقاوة — أو ما نسميه البساطة — كان يعلو على أي محاولة للتقييم. وما نقدمه هنا هو محاولة حصر بعض الاتجاهات والمبادئ في زمن صعب.

التلميذ والقاضي

جاءت الرسالة الأولى في ٣ أكتوبر ١٩٦٥ بمثابة لطمة قاسية في شتاءٍ بارد في غربة ثقافية وفكرية كانت صعبة جداً في بداية الدراسة في جامعة كمبريدج. في عبارة واحدة من ١٨ كلمة وضع الأب فليمون خُلاصة التاريخ الكنسي كله: الشـــهداء– الآباء — النساك — الهراطقة ... إلخ

"عليك أن تكون إمَّا قاضياً أو تلميذاً ....".

"لا تستطيع أن تتبع الرب يسوع وأن تكون قاضياً وتلميذاً في نفس الوقت".

وانتهت الرسالة بعد أن تَرَكَت حرية الاختيار للقارئ.

لكن هناك طريقين:

- التلميذ يحمل الصليب ويسير خلف المسيح.
- القاضي يقف لكي يحاكم ويحاسب فكر الرب نفسه.

الطريق الأول صعب رغم سهولته.

الطريق الثاني سهل رغم أنه طريق الموت الفكري والروحي.

الطريق الأول يأخذ وصايا الرب كما هي دون نقد ودون بحث؛ لأن مَن يتبع يسير خلف المُعلم.

وكان الأب فليمون يقول يوجد تعليم للرب سهل جداً ومستحيل تماماً على الذين لا يعرفون طريق المحبة الشائك؛ لأن طريق المحبة هو طريق الصليب "الصليب جه زي سكين فتح بطن العالم وطلّع كل إللي فيه، وبيِّن الخير من الشر".

وهكذا كان يقول: "أنت مسيحي، كويس، شايل صليبك ولاَّ هربان من الصليب؟ إللي يهرب من الصليب يهرب من الرب نفسه".

لقد مرت سنوات قبل أن أفهم الفرق الشاسع والكبير بين التلميذ والقاضي.

كان يخشى من دراسة اللاهوت حتى لا تصبح هذه الدراسة طريقاً للحكم على "تعليم الرب يسوع". ولعلي سمعت عبارة "تعليم الرب يسوع" مئات المرات، وهي تعني حفظ وصايا المسيح بالسلوك وليس بالكلام.

هكذا جاءت رسالة راهب لم يدرس "نقد الكتاب المقدس" لكي تفتح لي باب الحكم على كل ما يقال: حكم التلميذ بالمحبة، وحكم القاضي بالهروب من الصليب واحتقار تعليم الرب لأن الإنسان يظن أنه أعظم من ابن الله.

الصليب مقياس الحق

"مَن يغفر كيسوع، يلبس صليب يسوع"، هكذا صارت المغفرة علامة الإلتصاق الحقيقي بالمسيح.

"العالم فارغ من عطية الحياة الأبدية" (١ مارس ١٩٦٧). وغفران الخطايا، أي خطايا الآخرين، هو علامة التواضع الحقيقي.

"إن من أدرك أنه خاطئ لا يحكم على غيره. مَن يلبس الصليب هو مَن يلبس "قميص غفران خطايا الآخرين".

"لقد جاء الصليب لكي يسحق خوف الإنسان المستعبَد للكبرياء؛ لأن خوف الكبرياء هو من الإفراط في محبة الذات التي أخذناها من آدم الأول" (٢٠ مارس ١٩٦٧).

ولعل أعظم ما يقال عن محبة الله – في بساطة مطلقة – هو أن "محبة الله الآب، هي محبة بلا سبب؛ لأن الآب غني وجواد وكريم، والمحبة بلا سبب تعلو على كل النظريات".

وحَمل الصليب في عبارة موجزة قاطعة مثل سكين حاد "الذي يرى أنه وُلِد من فوق، من الله الآب في ابنه يسوع المسيح، وصار ابناً للآب لا يهمه كلام الناس؛ لأنه لم يأخذ كيانه وحياته من كلمات الآخرين، بل من كلمة الله الحية ... الكيان من نعمة الله" (١ مارس ١٩٦٦).

هكذا قال شيخٌ من شيوخ الإسقيط لم نعرف مَن هو، لكنه وضع كل شيء في مكانه الصحيح حسب "تعليم الرب"، وسلَّم هذا للأب فليمون:

* إذا كانت حياتك مستمدة منك، فأنت هالك.
* إذا كانت حياتك مستمدة من أعمالك، فأنت هالك.
* إذا كانت حياتك مستمدة من الناس، فأنت هالك.

هؤلاء بلا حياة

* المسيح هو حياتك ...
* المسيح هو عدم رضى العالم،

هذا هو التحول الحقيقي: طلب الحياة من الله.

إشراقة خاصة من الرب

كان الأب فليمون يُصارع داخلياً، وكان يُصارع في صمت. لم يتكلم إلاَّ قليلاً عن أبيه الروحي، ولم يذكر اسمه، ولكن كانت هناك إشارة واحدة إلى أنه كان أحد شيوخ الدير. لم يكن يرى أن أسماء الناس – مهما كانوا – سوف تجعل التعليم مقدساً، أو حتى مقبولاً.

"الختم الصحيح للتعليم هو "يسوع المصلوب"، فإذا لم تجد ختم الرب عليه، اتركه مهما كان قائله".

وعند إنسان رفض أن يذكر شيئاً عن حياته وعن معلمه الروحي، أصبح معيار الصدق هو كلمة الله ومحبة المسيح وختم المسيح، أي الصليب، لذلك كتب يقول:

"قال لي الرب بعد مرارة وأحزان شهور طويلة: يا فليمون أنت تحاول أن تجعلني أحبك، ولكن أنا أحبك قبل أن تُخلق وتتكون. أحببتك قبل خلق العالم" (١ مارس ١٩٦٦).

هذه الإشراقة الخاصة جعلته يرى في "قبل خلق العالم" المفتاح الأزلي لتدبير ابن الله، فصار بذلك ملكاً لأنه كان بلا احتياج (٤ يناير ١٩٦٦).

الموت مع المسيح

الموت الجسداني هو "الموت الحتمي، أمَّا موت الروح، فهو اهتمام الروح بالجسد – ولاحظ بساطة التعبير ودقته – اهتمام بالجسد كمصدر وحيد للحياة والبقاء"، هو بكلمات أخرى انعدام أو الانقطاع عن مصدر الحياة الحقيقية، أي الله.

والخطاب المرسل في ٢٠ ابريل ١٩٦٧ جدير بالدراسة والقراءة المتأنية. والموت مع المسيح – في صلاة قصيرة – هو "يا رب يسوع اجعل حياتك حياتي وأعطني روحك القدوس"، ثم يكمل: "لكي تُصلب معه؛ لأنك بالصليب تجوز بحر العالم"،

فالموت مع المسيح هو "بالمسيح"، وهذه نقطة هامة، فهو "ليس موت الخطية"، بل هو "تسليم الصليب"، وهو أيضاً ليس مجرد التسليم، بل هو "تسليم المحبة"، فالمحبة هي باب الحياة الأبدية، وصدام المحبة مع "المعرفة الخالية من المعرفة الإلهية" هو صدام عثرة الأكل من شجرة المعرفة، أي معرفة الخير والشر، أي المعرفة المنقسمة إلى اتجاهين متعارضين، وهو ما يصطدم بثمرة شجرة الحياة الرب يسوع.

المعرفة الخالية من المحبة

في حديث طويل يوم أربعاء أيوب ١٩٦٣ قال لي الأب فليمون عبارة قصيرة: "توجد محبة تجيء قبل المعرفة، ومعرفة تسبق المحبة، وعلشان كده المحبة إللي تتولد من المعرفة تفضل زي أمها محدودة وضعيفة، أمَّا المعرفة إللي تتولد من المحبة فهي قوية أبدية ثابتة. كل هذا عائد إلى بذل الذات عن محبة للرب يسوع".

ولذلك يجب التمييز بين:

* المحبة التي يسكبها الرب يسوع بالروح القدس.

* اختلاط هذه المحبة بحفظ الذات المتأصِّل فينا.

* تمييز حركة حفظ الذات غير الحسنة التي تسعى وراء هدف آخر غير المسيح، حفظ الذات الذي تحركه الأنانية، وحفظ الذات بدون الشركة لنوال الإلوهة الكاذبة التي سعى إليها آدم الأول (٣مايو ١٩٦٧).

ثم يأتي المحك الرئيسي:

"عندما تجد نفسك متردد في حفظ الوصايا الإنجيلية، اعلم أن حياتك أعز عليك من الرب ...".

وكأنه طبيب يعرف سلوك الروح الحية، وسلوك الروح الميتة.

ولذلك "مَن اشتعل قلبه بمحبة المسيح يسوع عليه أن يتعلم الصبر على الشدائد؛ لأن الحديد لا يُطرق إلاَّ بعد أن يُطرح في النار" (١ يونيو ١٩٦٧). والنار هي نار الروح القدس التي لا تنفصل عن الصليب.

لا شيء يمكن أن ينمو بدون تعب، ولكنه تعب حَمل الصليب.

المسيح هو كل شيء في الحياة

يقول في صلاة:

"يا يسوع أنت أعز عندي من جسدي ومن روحي ومن كياني كله. أنت أعز عندي من الحياة الأبدية؛ لأن الحياة الأبدية بدونك ظُلمة".

لقد أعدت كتابة بعض عبارات الأب فليمون، ولكن على القارئ أن يراعي دقة التمييز الشديد:

* الصلاة ليست هي أساس الخلاص، وإنما أساس الخلاص هو الرب يسوع.

* الصلاة وسيلة.

وكان يؤكد أن أكبر أخطاء الإنسان هو أن تصبح الوسيلة غاية.

* ليس بالطلبة نجعله يأتي إلينا، بل لأننا بالطلبة نأتي نحن إليه.

عندما زار قداسة البابا كيرلس السادس الدير طلب منه أبونا فليمون ثلاثة طلبات كان الثاني فيها:

"رَجَّع رئاسة الرب يسوع لمكانها الطبيعي ..."، ثم قال للأب البطريرك: "أوعى تفكَّر أنك هتبقى رأس الكنيسة؛ لأن دي هي أول درجات السقوط نحو الجحيم".

وهكذا، كان المسيح هو المركز وهو الدائرة، ولذلك فقد شدد كثيراً على شفاعة الرب يسوع المسيح، وكان يقول أحيانا "المحبوب"، وكان يقصد المسيح.

وحذَّر من المعرفة السائدة عند الناس، ورأى أن الفوضى الروحية مصـــدرها حلول الطقوس محل الإيمان.

"حفظ الوصايا يحفظ الإنسان لأن الخلاص هو بالمســيح وحــده" (١ينــاير ١٩٦٩).

فوق نظريات العقل

في قصاصة بخط يده كتب:

"ما هو مقياس الإيمان والمحبة؟

ليس بالمتر ولا بالشبر يُقاس الإيمان، بل بالمحبة.

ما هو مقياس المحبة؟

إذا كان للمحبة مقياس، فهو الصليب.

المحبة غير المصلوبة ليست محبة يسوع؛ لأن المحبة التي لا تعرف يسوع المصلوب هي نابعة من قلب لا يعرف الغفران.

المحبة التي لا تعطي بل تأخذ، ليست من الروح القدس؛ لأن الروح القـــدس نفسه هو عطية".

وبحس روحي نقي كتب: "كيف يمكن فصل الخير (عن) الشر بقوة الشريعة؟

والجواب: إن الإنسان يحتاج أولاً إلى تحرير وشفاء من مرض الخطية، وهذا لا يتم بالعقوبات.

عندما جاء الابن وتجسد، صار هو معيار وميزان الخير، وصار كل مـــا هـــو مضاد للمسيح شر.

ونقل عن أبيه مشكلة الكنيسة في محبة القوة والاتكال على الصلاة (عيد أنبـــا مقار ١٩٦٨).

النقلة الأساسية

"لسنا مسيحيين بالسلوك الفاضل، بل أولاً بالإيمان".

"لا تُشهر سيف الشريعة على رقاب الخطاة ... خلِّص نفسك والآخرين بقوة محبة يسوع" (٣أغسطس ١٩٦٨).

"الخطية ليست الارتداد عن الشريعة، بل هي ضعف ومرض يحتاج إلى دواء" (رفاع صوم الميلاد ١٩٦٩).

"من وُلِد من الروح لا يبحث في أصل الأشياء، وإنما يعرف أنها تحدث" (عيد الميلاد ١٩٦٩).

ثلاثة ضفائر يمكن فكها وربطها من جديد

الأولى: الاتكال على الذات بدون النعمة.

الثانية: الإفراط في محبة الذات الذي يؤدي إلى اشتعال شهوات الإنسان بما فيها – بشكل خاص – الشهوة الجنسية.

الثالثة: الاستقلال بالذات بدون شركة مع الله.

لكن يجب الاتكال على الذات حيث تعمل النعمة؛ لأنها لا تعمل خارج الذات. ويصبح الاتكال على الذات – حسب لغة أبونا فليمون – هو:

أنت صفر(٠)، ولكن عندما تقف في اتحاد مع الرب تصبح عشرة (١٠).

الإفراط في محبة الذات هو النهر الذي يغذِّي الكبرياء فينا، كما أن الكبرياء تُغذِّي الإفراط في محبة الذات. علينا أن نحب أنفسنا كما يحبها الرب يسوع، أي لا تكون لنا محبة خاصة تجعلنا نفصل أنفسنا عن وصايا الرب.

الاستقلال بالذات هو بداية سقوط آدم وحواء حيث صارا كلاهما معاً ناموس الخير والشر لأنفسهما. الاستقلال بالذات لا يُعَالج إلاَّ بجحد الذات ومحبتها في شركة المحبة.

الحق يجب أن يُقال

في اعتراف شخصي كتب يقول:

"جئت إلى الدير وفي ضميري وقلبي تعليم سمعته عن النعمة، وخُلاصته في كلمة واحدة هي أن الخطية تُبطل نعمة الله. وقد استطاع أب اعترافي أن ينزع من هذه النظرة الضيقة لله، وقال لي: ربنا موش زيَّك يزعل بسرعة، وعقله موش صغَّير زي عقلك، ومحبته موش زي محبتك". وقد عشت سنوات مع فكرة غضب الله على الخطايا، وكان أب اعترافي يقول لي: بص شوف الصليب، وإرشم نفسك بعلامة الصليب؛ لأن الكنيسة رتَّبت رشم علامة الصليب علشان تقرَّب الإنسان من نهر الغفران، صليب ربنا يسوع المسيح الذي أزال لعنة الموت والناموس".

وقد سمع الأب فليمون عبارة من المسيح: "نعمة الله لا تُستهلك"(١٨ فبراير ١٩٦٩).

لقد تعديت حدودي وكتبت مقدمة عن أمور تحتاج إلى وقت طويل للغوص في نقاوتها التي تفوق القدرة على التلخيص.

لقد ملأت ثلاث كراسات هي خلاصة حوار دام سنتين، وهي خلاصة حياة نقية حان زمان إعلانها. فقد وعدت أن لا أكتب ولا أذكر أي شيء حتى يرقد في الرب، وها هو راقد في هدوء الإسقيط. وقد حان وقت إعلان كل ما قيل.

صلِّ من أجلي أيها النقي والمصارع الروحي الهادئ

الذي أتقن "العبط"؛ لكي يهرب من الناس.

جورج حبيب بباوي

٨ ديسمبر ٢٠٠٨

+

الأخ المبارك المحبوب

سلام في الرب يسوع المسيح

وصلتني رسالتك الطويلة جداً ثم أهم منها الـ
القليل لكنني لم أنتظم معك. طريق الحياة
الأبدية طريق واحد. وباب الحياة ضيق كما
قال لنا الرب

ولابد عليك أن تكون إما قاضياً وإما
تلميذاً. لا تستطيع لا أنت ولا العالم كله
أن ينجح الرب يسوع وأن يكون قاضياً
وتلميذاً في نفس الوقت

نعمة ربنا يسوع معنا

صلي عني
المحتاج
فلمنة

الرسالة الأولى

القاضي والتلميذ

الأخ المبارك المحبوب:

سلام في الرب يسوع المسيح،

وصلتني رسالتك الطويلة جداً.

لم أفهم منها إلاَّ القليل لأنني لم أتعلم مثلك.

طريق الحياة الأبدية طريق واحد، وباب الحياة ضيق كما قال الرب، ولذلك عليك أن تكون إمَّا قاضياً وإمَّا تلميذاً.

لا تستطيع، لا أنت ولا العالم كله أن يتبع الرب يسوع، وأن يكون قاضياً وتلميذاً في نفس الوقت.

صَلِّ عني،.نعمة ربنا يسوع معنا.

الحقير فليمون

٣ أكتوبر ١٩٦٥م

الرسالة الثانية

الأمين والأمانة

قال الرب يسوع له المجد: "الأمين في القليل أمين أيضاً في الكثير" (لــو ١٦: ١٠). والقليل هو مقتنيات الزمان الحاضر الوقتية التي لا تدوم لنا ولا لغيرنا، والكــثير هو الباقي الأبدي وخيرات ملكوت السموات، أي عطايا الــروح القــدس: النبــوة والألسنة والشفاء وقوات الحياة الآتية، أي القوة الغالبة الموت، قوة الثالوث القــدوس الآب والابن والروح القدس.

هل نحتاج إلى الأمانة في السموات؟

نعم؛ لأننا سنكون ملوكاً في الدهر الآتي. ونحن هنا في الزمان الحاضر نتدرب لكي نكون ملوكاً، نغفر كملوك بلا مقابل؛ لأن الملك يختلف عن الشحاذ، فهــو لا يحتاج، والذي لا يحتاج إلى مقتنيات الدهر الحاضر هو ملك.

في مرة جاء إخوة عندي ومعهم زيت زيتون وبعض النقــود، ورفضــت أن آخذها، وقلت لهم أعطوها لمن يحتاج؛ لأن الحاجة الوحيدة التي أحتاجها دائما هي أن أكون تحت سلطان وطاعة الرب يسوع وصليبه المحيى. فقال لي واحد مــن الإخــوة: "أنت ملك إذا كنت لا تحتاج إلى شيء"، وقلت له: "صدقت".

ما نتعلمه هنا، نأخذه معنا في الدهر الآتي، فإذا لم نكن أُمناء في الأمور الوقتية الزمانية، فكيف سنكون أُمناء في الأمور الأبدية؟

يا ويل كل مَن يخلط الزماني والأبدي؛ لأن الزماني زائلٌ بالموت، وعن ذلك يقول المزمور، عن كل مشاريع الإنسان: "في ذلك اليوم تهلك كافة أفكارهم"؛ لأن كل ما لدينا من رغبات ومشاريع وقتيه نتركه رغماً عنَّا عندما نقابل الله وجهاً لوجه، وعندما يُعلَن الرب يسوع بالمجد الأبدي، عند ذلك نرى أن ما لدينا قد تبدد أمام مجده، وما يبقى فينا هو ما أخذناه من الرب يسوع المسيح.

أول ما سوف يزول هو ما ترَكَتهُ الخطايا فينا؛ لأن الخطايا هي شهوات القلب الباطلة. أمَّا شهوات القداسة، فهي من الله وتبقى. ولذلك — يا أخ – كلمة شهوة هي كلمة حسنة؛ لأن الرسول يقول: "لي اشتهاء، أي شهوة، أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل". وقال الرب يسوع: "شهوةٌ اشتهيت أن آكل معكم هذا الفصح". ويقول الرسول أيضاً: "إن مَن يشتهي الأسقفية، فقد اشتهى عملاً صالحاً"؛ لأن خدمة الرب يسوع وخدمة النفوس هي صالحة وأبدية، وحتى الرب يسوع المسيح يقول في اليوم الأخير، يوم مجده: "هاأنذا والأولاد الذين أعطاهم الآب لي".

عدم الأمانة نابعة من قلب جاهل أعمى، لا يُدرك أن الله يملك كل الأشياء، وأننا وكلاء على الأمور الحاضرة والأمور الأبدية، لذلك أرجوك – يا أخ – أُطلب نعمة الاستنارة لكي تميِّز بين الأمور الأبدية التي هي من الله، وأمور الدهر الحاضر الزمنية؛ لأن الأمور الزمنية هي مقدِّمة للأمور الأبدية.

لا تحزن إذا خسرت شيئاً زمانياً، حتى الصحة والعافية هي زائلة والموت سوف يلاحقها، ولكن احزن إن أخطأت.

صَلِّ عني أنا الحقير والراهب بالاسم

فليمون

٤يناير ١٩٦٦م

الرسالة الثالثة

المسيح هيكل عبادتنا

الأخ المحبوب، سلامٌ وفرحٌ في المسيح يسوع ربنا.

فرحت برسالتك.

احنا بنتقابل عند عرش النعمة إللي أبوابه مفتوحة، ودخول الخطاة مضـــمون ومؤكد. أنا وأنت خطاة.

كنت بَافكَّر في كلمات ربنا لَّما قال إنه الهيكل، وبقت هذه الكلمات مصدر تعزية؛ لأن هيكل العهد القديم كان مكان الغفران إللي بتتقدم عليه الـــذبائح يوميـــاً، ولكن على المذبح الجديد بتتقدم ذبيحتين:

١– إرادة ابن الله إللي كانت في فكر وتدبير الثالوث منذ الأزل، تلك الـــتي أُعلنت لنا في ملء الزمان.

٢– تقديم جسد ودم ربنا على الجلجثة حسب التدبير الذي أَعلن أن المسيح اعتبر نفسه الذبيحة التي أرضت الله الآب قبل تأسيس العالم.

المحبة الإلهية اهتمت بنا وبخلاصنا، ليس عندما سقطنا فقط، بل لأنها كانت نار المحبة الحية منذ الأزل. هذا فوق الإدراك.

عندما يفوتني قداس لا ألوم نفسي، بل أؤمن بأني يجب أن أدخل وأبقـــى في ذلك الهيكل الذي بناه الروح القدس في مريم العذراء؛ لأن ده هو إللي ضمن لينا حلول الرب وتقديسه لنا، لإنسانيتنا، إللي ختمه باتحاد الناسوت بابن الله القدوس.

عليك أن تدخل هذا الهيكل بالمحبة والإيمان بنعمة ربنا يسوع؛ لأن المباني موش مهمة، ولكن المهم هو هيكل المحبة إللي ندخله بالإيمان بنعمة ربنا يسوع، المليان قداسة، واللي يدعونا إلى أن نجتمع فيه علشان يحل فينا.

لتكن نعمة الله معك.

فليمون خاطي

٧ يناير ١٩٦٦

الرسالة الرابعة

البُغضة والخوف (١)

علَّمَنَا الشيوخ الذين أحبوا الرب يسوع المسيح والتصقوا به أن الخوف هو أبُ البغضة، وأن الأب يلد البغضة من أمٍ هي الكبرياء، والأب والأم والولد يسيرون معاً في طريق جهنم. لذلك قبل أن تنزع البغضة وتصلُب الولد، أُصلب الأب والأم معاً لكي لا يلدا لك البغضة.

أُصلب الأب الخوف، وأُصلب الأم الكبرياء، تموت البغضة؛ لأنها تصبح بلا قوة. وكل الخطايا نابعة من الخوف، وتشرب من لبن الكبرياء، وتحيا حسب أهواء القلب.

هذا يكفى.

صَلِّ عني،

فليمون

١٠ فبراير ١٩٦٦م

الرسالة الخامسة

البُغضة والخوف (٢)

في رسالتي السابقة لم أتحدث عن الأب "الخوف"، ولا عن الأم" الكبرياء"، ولكن الأم مولودة من جهل الإنسان بحالته، وعلاج الجهل هو معرفه الله، وهو أمر يستغرق الحياة كلها.

لا تحاول يا أخ، أن تزرع في قلبك التواضع الكاذب بأن تقول أمام الناس إنك خاطئ وغير مستحق، لأن الإنسان الخاطئ الذي يعرف حقيقة حاله يبكى إذا قال إنه خاطئ، والخاطئ يعرف حقيقة حاله إذا عرف محبه الله.

أمَّا إذا وقع تحت تأنيب الناس وإدانتهم واستقر الخجل في قلبه، فالخوف ليس هو التواضع الحقيقي، ولا يلد التواضع الحقيقي، وإنما التواضع الحقيقي هو معرفتنا الحقيقية بحالتنا عندما تُشرق فينا محبه الله لكل الذين يطلبونه ولأعدائه على السواء.

والذين يواظبون على حضور الاجتماعات يتعلمون من الوعاظ أن يقولوا إنهم خُطاة. هذا ليس التواضع الحقيقي؛ لأن التواضع الحقيقي هو في القلب الذي أدرك نعمة الله في ربنا يسوع المسيح ونور تواضعه الذي جعله يُخلي ذاته ويأخذ صورة العبد.

وهكذا علَّمنا الرب يسوع في الصلوات، ولاسيما الصلاة الربانية: "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا".

لأننا نغفر بسبب غفران الله، وغفران الله هو لمن يعرف أنه خاطئ ويعرف خطاياه كلها ويعترف بها.

وهنا أرجوك - يا أخ - من أجل الرب الذي يحبك محبه أبدية، لا تذكر ولا تكرر خطايا الآخرين؛ لأنك إذا فعلت ذلك تُعطي ماء الدينونة لبذرة الكبرياء أن تنمو، وتصبح شجرة موت تشنق نفسك عليها مثل يهوذا الإسخريوطي الذي جعلته الكبرياء يقع في بئر اليأس، ولذلك شنق نفسه.

والكبرياء — يا أخ - ترفض الرجاء الحي في رحمة الله وصلاحه؛ لأنها لا تعرف الغفران. مَن لا يغفر، هو غارق في بحر الكبرياء.

إمَّا الأب "الخوف"، فهو يزرع فينا القساوة، وعندما نسمع أو نرى خطايا الآخرين، فإن الخوف يتحرك فينا ويجعلنا ندين هؤلاء بقسوة بسبب الكبرياء؛ لأننا نُريد أن نُعلن للناس - بإدانتنا للآخرين - أننا أطهار وأنقياء، وهذا خداع حقيقي يقود إلى جهنم النار، أي نار الدينونة التي نريد أن نرمي الآخرين فيها.

وكما يحرك الخوفُ الكبرياء، تحرك الكبرياء الخوف بسبب زواج الاثنين.

ومَن يخاف من المذمة هو متكبر، ومَن هو متكبر يسقط في خطايا المذمة عندما يدين الناس علانية أو في قلبه لكي يؤيد براءة نفسه.

هذا يكفى.

فليمون

١٨ فبراير ١٩٦٦م

الرسالة السادسة

المسيح حياتنا

الأخ المبارك، سلام ومحبة من الرب يسوع الذي أحبنا محبةً أبدية.

الذي يرى أنه وُلِدَ من فوق، من الله الآب في ابنه يسوع المسيح بعزم وقوة الروح القدس، وصار ابناً للآب، لا يهمه كلام الناس؛ لأنه لم يأخذ كيانه وحياته من كلمات الآخرين، بل من كلمة الله الحية حسب قول الرسول: "مولودين من زرع لا يفنى". وإذا كنت وُلدت من فوق، فأنت لا ترى كيانك وحياتك كأنها من الأعمال الصالحة أو الشريرة، بل كيانك من نعمة الله.

إذا فشلت، فإن الفشل يجب أن يكون سبب شكرٍ؛ لأنك تنال النجاح السماوي الذي لا فشل فيه، ولذلك يقول الرسول بولس: "إن الله لم يعطنا روح الفشل".

أمَّا النجاح الأرضي، فهو مُؤقت ويسكب الغرور في القلب ويجعلنا ننال سعادة كاذبة مصدرها مديح الناس.

قال لي واحد من الشيوخ:

"يا فليمون، إذا كانت حياتك مستمدة منك، فأنت هالك، وإذا كانت حياتك مستمدة من أعمالك، فأنت هالك. الهلاك هو أن تكون أنت مصدر حياتك أو الناس أو الأعمال، ... هذه كلها بلا حياة".

وهنا أنا الخاطئ أكتب لك ذات الكلام الذي سمعته وأحيا به:

المسيح هو حياتك، والمسيح هو مصدر سعادتك، وهو محبتك، وهـو أيضا مصدر العداوة الوحيدة المقبولة، أي عداوة الخطايا، وعدم الرضا بمكيال العالم، بل رفضه رفضاً تاماً.

يا أخ، احترس لنفسك - وأنت غارق في دراسة الكتب - من أن تنسى الرب الذي يحبك وهو سبب ومصدر وغاية وجودك.

قال لي الرب يسوع بعد مرارة وأحزان شهور طويلة:

"يا فليمون أنت تحاول أن تجعلني أُحبك، ولكن أنا أحبك قبل أن تُخلق وتتكون، أحببتك قبل خلق العالم".

ومنذ ذلك الوقت وعبارة قبل خلق العالم غيَّرت الكثير من أفكاري وجعلتني أتوب وأحيا للرب.

ليعطيك الرب حياته لكي تحيا به ولكي تصير واحداً معه.

الرب يسوع معك.

الخاطئ فليمون

١ مارس ١٩٦٦م

الرسالة السابعة

الموت مع المسيح (١)

الأخ المبارك المحبوب،

ليكن لك سلامٌ من الرب، فهو وحده مصدر السلام.

قرأت رسالتك بقلبي وليس بعيني، ولأنك غير قادر على الانقطاع عن الطعام والصوم لفترة طويلة، أرجو أن تصوم عقلياً عن الكلام الباطل، وعن الأفكار الدنيوية؛ لأن صوم القلب أعظم بكثير من صوم الجسد.

والانقطاع عن الفكر الذي لا يتفق مع وصايا الإنجيل أصعب بكثير من الانقطاع عن الطعام، لكن هذا لا يعنى عدم صوم الجسد عن الطعام؛ لأن شهوة الطعام مصدرها الحقيقي هو رغبتنا الخاصة في أن نحيا حسب إرادتنا، وهذا ليس خطية، ولكن يصبح هذا خطية إذا كانت إرادتنا متعارضة مع إرادة المصلوب عنَّا ربنا يسوع المسيح له المجد دائما.

فليمون

١ أبريل ١٩٦٧م

الرسالة الثامنة

الموت مع المسيح (٢)

يسوع المسيح إلهنا الملك الحقيقي يعطي لك بركه وقوه صوم القلب، ويرسل لك من فوق نعمة الاستنارة لكي تجده في كل ما تعمل، ويرسل لك نعمة الأصـــدقاء الأوفياء.

نحن نموت - كبشر - الموت الجسداني، وهو الموت الحتمي، وهو نصيب كل مخلوق خُلِقَ من العدم. أمَّا موت الخطية، فهو موت روحي يكمُلُ بمـــوت الجســـد. وموت الروح هو اهتمام الروح بالجسد كمصدر للحياة والبقاء، وهو - كما نرى — جهلٌ، وعدم إيمان، بل إنكار واضح وفضيحة للإنسان الذي يجهل أن خالقه الله الآب أبو ربنا يسوع المسيح هو مصدر الحياة الحقيقي، ونحن نرى في أنفسنا في مرات عديدة أن حياتنا هي مِنَّا ونابعة من كياننا وليست من الله.

وقد نصدق بعقولنا إن الله هو مصدر الحياة، ولكن بتصرفاتنا وسلوكنا نفضح أنفسنا عندما نرفض ضيافة الإخوة، ونرفض مساعدة مَن يحتاج، ونرذل الغفران ونُثَبِّت العداوة والخصام كدفاع عن حياتنا النابعة مِنَّا.

لا يقبل العقلُ الإهانة والشتائم؛ لأنه يظن أن حياته هي ملكٌ له ونابعةٌ منه.

قال واحد من العمال للأب مكسيموس: "يا حمار"، وابتسم الأب مكسيموس وقال: "صدقت يا أخ؛ لأن النبي إشعياء يقول: "الحمار يعـــرف معلـــف صـــاحبه". وانزعج بعض الرهبان وقالوا لا يجب أن تشتم شيخاً كبيراً، وعيب عليك. فقال الأب

مكسيموس: "إنه لم يشتمني"، لو كانت حياتي وكياني مِني تصبح الشتيمة مُوجهه لي، ولكن إن كانت من الله، فالله يغفر كل الشتائم.

أُوصيك يا أخ أن تجلس عند قدمي المصلوب، وأن تُقَبِّل قدميه اللتين سُمرتا بالمسامير عني وعنك، وأن تقول له **يا رب يسوع أجعل حياتك حياتي وأعطني روحك القدوس**؛ لكي تُصلَب معه؛ لأنك بالصليب تجوز بحر العالم.

وأمَّا الموت مع المسيح فهو بالمسيح؛ لأننا بالمسيح نموت ليس موت الخطية، بل الموت الخلاصي. نُصلب معه وندفن معه ونقوم معه كما علَّمنا رسول يسوع بولس في روميه الإصحاح السادس. والموت مع المسيح – أيها المحبوب – يبدأ بالتخلي عن الحياة الآدمية القديمة، وهو بحفظ وصايا الرب، ليس الوصايا العشر فقط، بل وصايا الإنجيل. وأول هذه الوصايا هي محبة الأعداء وغفران الخطايا والإساءات.

هذه علامة أكيدة لمن نال الحياة التي من فوق، والتي لا تهتم بالدفاع عن النفس وحفظ الحياة كمتاع خاص بنا، بل عندما ينسكب غنى المسيح فينا ننال حياته وندخل التسليم المسيحي، أي تسليم الصليب؛ لأن التسليم الحقيقي لا يكون إلاَّ بختم المحبة الحقيقية المختوم بدم الحمل ربنا يسوع المسيح.

سامحني، فقد كتبت أكثر مما يجب، واغفر لي.

الرب يسوع يباركك بصليب محبته.

الخاطئ فليمون

٢٠ أبريل ١٩٦٧م

الرسالة التاسعة

البُغضة الوحيدة

عندما يقول الرسول: "لا تحبوا العالم"، ويقول أيضاً: "محبة العالم عداوة لله"، فإننا يجب أن نفهم أن البُغضة الوحيدة هي للعالم، **وهى بُغضة لا تأتي من القلب، بل من عمق الشركة مع الآب في ابنه يسوع المسيح**؛ لأن البُغضة التي تُولد في قلوبنا بدون الشركة، فيها المصلحة الشخصية وتقدير الخير والشر حسب مقياس ورغبة الإنسان نفسه، وليس حسب وصايا الله، وهى تُولد لأننا لا نبحث عن الله ونفتِّش عليه بكل قلوبنا، بل نبحث عن رغباتنا وعن إرضاء الذات بدون الله.

احترس من البُغضة التي لا تُولد من المصلوب، أي من ذاك الذي غفر للصالبين؛ لأن بُغضة الخوف من الموت ليست مثل بُغضة محبه الله. وبُغضة الخوف فيها الانتقام ولذة إدانة الناس والحديث عن خطاياهم بفرح.

أمَّا بُغضة العالم الحاضر النابعة من محبتنا لله، ففيها شفقةً ورحمةً لكل العالم، ورفضٌ لقبول أفكاره ووصاياه وشكله وكل أوامره، وعظمته الفارغة من عطية الحياة الأبدية.

لا تحزن لأن الأساتذة وبعض الطلاب يكرهونك كمسيحي. هذا شيء طبيعي؛ لأن العالم لا يعرف المسيح، ويظن أن حكمة الصليب جهالة. أمَّا المسيحي الحقيقي فهو يفرح بك. وتذكَّر قول الرسول: "الويل لكم لو قال جميع الناس أشياء حسنة عنكم".

كيف يمدحنا العالم ونحن لُبَّاس الصليب؟

لبسناه في المعمودية، ومن محبه الرب يسوع؛ لأن مَن يغفر كيسوع يلبس صليب يسوع.

نعمه ربنا يسوع معنا.

صَلِّ عني

الحقير فليمون

١ مارس ١٩٦٧م

الرسالة العاشرة

البسوا الرب يسوع

يقول الرسول بولس: "البسوا الرب يسوع المسيح" (رو ١٣: ١٤)، ونحن نلبس الرب عندما نحفظ وصاياه، نلبسه داخليا في القلب.

وأول لُباس هو قميص غفران الخطايا، غفران خطايا الآخرين؛ لأن الرب حذَّرنا بقوله: "إن لم تغفروا لا يغفر لكم أبوكم السمائي زلاتكم". والتواضع، أي تواضع الرب، لكي يحل عليك روح يسوع.

مكتوب – يا أخ – الله يقاوم المتكبرين، وهو لا يقاوم خطية الكبرياء "الأم الشريرة" التي ولدت الموت؛ لأن الذي أراد أن يكون مثل الله قيل له: "أنت تراب وإلى التراب تعود".

البس الرب يسوع لمجد الآب عندما تُقدِّم ذاتك جسداً وروحاً قرباناً للآب، وتخلع الإنسان الفاسد العتيق الميِّت مع شهوات وغرور العالم الباطلة.

البس الرب يسوع عندما تحب بلا خوف وبلا غاية وبلا هدف، محبة خالصة من الشهوة ومن الكذب والخداع، محبه بلا غرض؛ لأنك عند ذلك تعرف أول وبداية محبة الله الآب الذي – بلا سبب – أعطانا حياة ابنه الوحيد لأنه غنيٌ وجوَّاد وكريم.

البس الرب يسوع لكي تكون في الحياة الأبدية.

وهذه هي الحياة الأبدية أن تخلع كل صلة مع آدم الأول المتكبِّر المغرور، الذي أراد أن يكون مثل الله، فصار تراباً.

أمَّا أنت فقل للآب أنا ترابٌ، ولذلك اجعلني ابناً لك في ملكوتك الأبدي.

صَلِّ عني؛ لأننا بالصلاة نلبس الرب يسوع المسيح، إذ نسكب قلوبنا له ونحيا في حضرته.

فليمون

٢٠ مارس ١٩٦٧م

الرسالة الحادية عشرة

الموت مع المسيح (٣)

الأخ المحبوب المبارك، سلام ومحبة.

تعزَّيت عندما سمعت أخبارك من الأخ أمين الذي حمل لي رسالتك، وفرحت لأنك تسير مع الرب.

سوف تأتى عليك أزمنة صعبة، سوف يجرِّدك العالم من أشياء كثيرة تحبها وتجد فيها العزاء، وسوف تتوه لأنك سوف تترك شريعة الصليب، لكن سوف تعود بتوبة أكبر من التوبة الأولى. هذا تحذير من الرب، وصدقني بكيت كثيراً عندما سمعت هذه الكلمات من الرب يسوع، وتوسلت إليه أن يجعل آلامك للخلاص.

لا تحزن، ولكن سَلِّم إرادتك لمن شاء لك الغربة في عالم غريب تعيش فيه، وهو عالم الجامعة حيث تتدفق أنهار المعرفة الإنسانية الخالية من المعرفة الإلهية.

لقد أكلنا جميعا من شجرة معرفة الخير والشر، ولذلك نحن لا زلنا نفتِّش عن ثمرات الشجرة لكي نأكل منها كل يوم. أمَّا معرفة الخير الحقيقي، فهي معرفة الرب. ومعرفة الشر الحقيقي هي معرفة حِيَل ومكر الشيطان الذي قال عنه الرسول: "لا نجهل أفكاره".

بخصوص الموت مع الرب، نحن نموت مع الرب بقوة الرب عندما نرفض الحياة حسب أهواء ومقاييس العالم. **نحن لا نستطيع أن نقبل الموت مع الرب إلاَّ بقوة ونعمة الروح القدس؛ لأن الروح القدس مَسح يسوع لكي يصبح "المسيح"، وهو**

بالروح القدس قد صُلِبَ، وبالروح القدس قد قام. ليس لأن يسوع ربنا ضعيفٌ ومحتاجٌ إلى قوة الروح القدس، بل لأن الرب يسوع تجسَّد لكي يُؤسِّس ويُثبِّت فيه هو، أي في أقنومه الإلهي المتجسِّد شركتنا مع الآب والروح القدس.

هكذا بالروح القدس، نقول مع الرسول: "مع المسيح صُلبت"؛ لأن الروح القدس هو الذي يجعلنا نعترف بالمسيح رباً ومخلصاً، والاعتراف بإلوهية يسوع هو أساس كل شيء، ولكن **الاعتراف بالمسيح الإله المصلوب هو جذر كل حياة ونعمة.**

لا يكفى أن نقول إن يسوعَ ربٌّ، بل هو المخلِّص. وهو المخلِّص؛ لأنه مات على الصليب. لذلك السبب – أيها المُبَارك – نحن نُصلب بمعونة ونعمة الرب الروح القدس؛ لأن الصليب يتعارض مع فكر العالم ومع مقاييس العالم، فهو محبة الأعداء، غفران الإساءة، تسليم مطلق للآب، بذل اختياري، كل هذه من المصلوب وبالمصلوب؛ لأننا لا نستطيع أن نُصلب بقوة الإرادة، أي أن نقبل موت يسوع فينا، أي الموت عن الذات، وبذل الذات عن محبة وليس عن خوف.

نحن نُصلب مع الرب بسبب محبته التي يسكبها فينا، هذه المحبة تختلط بحفظ الذات المتأصِّل فينا. وحفظ الذات يحركنا حركة حسنة عندما نسعى لنوال الحياة الأبدية، ويحركنا حركة غير حسنة عندما تدخل فيها الخطايا، وهى الذات مهما كان الهدف ومهما كانت الوسيلة؛ لأن حفظ الذات تُحركه الأنانية والأنانية هي بقايا خطية آدم الأول الذي حفظ ذاته ليس بالشركة، بل بالأكل لنوال الإلوهة الكاذبة. لذلك السبب جاء الرب يسوع ابن الله و"أخلى ذاته"؛ لكي يؤسِّس شريعة إخلاء الذات كبداية لموت الصليب.

وصدقني، لا يوجد فرق بين التجسُّد والموت على الصليب؛ لأن التجسُّد هو إخلاء الذات الأوَّل، والموت على الصليب هو إخلاء الذات الثاني الذي أُكمِلَ ووصل إلى غاية التجسُّد. فقد عاش ابن الله المحبوب من الآب في صورة العبد لكي يحرر

صورتنا البشرية من الإلوهة الكاذبة، ولذلك يقول الرسول بولس عن نفسه: "بولس عبد يسوع المسيح"، أي الذي صار مثل الرب يسوع. وعندما نقبل أن نكون عبيد المسيح، فإننا بالعبودية الحقيقية نصبح أبناء الآب السماوي.

هل هذه الأمور صعبة عليك؟

عبودية الإنسان لله هي حرية من الناموس والفرائض حسب كلام الرسول في كولوسي الإصحاح الثاني. وحرية الإنسان من فرائض العهد القديم "لا تمس ولا تذُق" تجعل الإنسان يدرك أن خضوع الإنسان لله هو خضوع محبة، وإن القلب المتواضع يفرح مع الابن الشاطر "أجعلني كأحد أُجرائك"، لكن الله لا يقبل الأجير ولا يعطي الملكوت للعبيد، بل للأبناء. وهكذا، حسب الخلقة الأولى من العدم، نحن عبيد، وحسب الخلقة الجديدة في المسيح والموت معه هو خَلْقَنا الجديد، نحن أبناء.

هذا يكفى.

فليمون

٣ مايو ١٩٦٧م

الرسالة الثانية عشرة

الموت مع المسيح (٤)

يسوع المسيح ملك الدهور ومخلِّص الكل، يحفظ حياتك وغربتك.

أشعر بأن أحداثاً رهيبةً آتيةً علينا، وسوف تمر مصر بمحنة قاسية لم يكشف لي الرب عنها، ولكنني رأيت قتلى وموتى كثيرين وبكيت، وقلت للرب: "هذا يكفي" أنا فليمون خاطئ ولا يجب أن أعرف الأمور الخاصة بتدبير الله لأنها صعبة علـــى قلـــبي. ولكن الرب قال لي "صَلِّ من أجل مصر"، و "صَلِّ من أجل شعبي"، فقلت له يا رب أنت ملك الدهور، ولماذا تريد مني أن أُصلي وبيدك كل الأشياء. قال لي: "**صَـــلِّ لأن الصلاة هي شركة في الصليب ومجد القيامة، لأن عطية الآب هـــي للكـــل وآلام جسدي الكنيسة هي للكل، كما أن مجد الدهر الآتي هو للكل**".

أنا لا أعرف ماذا سيحدث. **والذي سلَّم إرادته لـــلآب لا يســـأل عـــن المستقبل، بل يعبد الله بالروح والحق في الزمان الحاضر.**

يقول الرسول: "إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فـــوق". ولا قيامـــه بدون الصليب؛ لأننا يجب أن نخلع الحياة القديمة الميتة التي قال عنـــها الرســـول: "وإذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا أحياكم مع المسيح". فقد جَلَبَت الخطيةُ الموتَ عنـــدما تخلَّى الإنسان عن الحياة الآتية من الله، وجعل حياته من كيانه، فتحول الإنسان مـــن الحياة التي لا تموت إلى الحياة القابلة للموت، وأنا هنا أعني الموت الروحي الـــذي أول علاماته هو جهل الإنسان بالله.

منذ سقوط آدم صار الله "سِرًّا" لا يُفهم ولا يُقتَربُ منه حتى يتطهر الإنســـان من الوثنية ويعبد الله بالروح والحق.

ومن علامات الموت الروحي انفصال الروح عن الجسد؛ لأن حياة الجسد من حياة الروح، ولكن بسبب الخطية صار كيان الإنسان مُنقسماً إلى جسد وروح، وصار الجسد حياً بقوة الحياة الطبيعية التي أعطاها الله لكل الكائنات، ولم يعُد حياً بالحيـــاة الروحية النابعة من الروح حيث يلتقي روح الإنسان بالروح القدس "الرب المُحيـــي" حسب كلمات الأمانة "قانون الإيمان" الأرثوذكسية.

الشهوة الجسدانية الأقوى هي شهوتنا للنساء، وتُسمى "محبة النســـاء" أدبـــاً وحشمةً، وهى رغبةٌ من الله لحفظ وبقاء الجنس البشرى. ولكن كل رغباتنا الطبيعيـــة تحتاج إلى فداء وتقديس. وعندما تدخل رغباتنا من باب الصليب الضيق، فإن الرغبـــة تنكمش. والصليب ليس "شنطة" يمكن أن يحملها الإنسان، بل هو يُفرض علينا، ويجب أن نمد أيدينا أي اليدين معاً لكي تُسمَّرا على عود الصليب.

دُهشت عندما وجدتك تلبس صليباً من الذهب، وقلت لنفسي: الأخ تخلَّـــى عن حكمة الصليب وصار الصليب عنده حِليةً. ولكن الصليب هو شريعة الكـــاملين ويعثُر فيه كل مُبتدئ لأنه يتحدَّى كل أشواق وأحلام ورغبات الإنسان.

اُدخل من الباب الضيق، وعند ذلك ستجد أنك أمام طريقين: **إمَّا أن يصبح الرب يسوع أعز عليك من حياتك وهو طريق الحياة، أو أن تصبح حياتك أعـــز عليك من الله وهو طريق الموت.**

وعندما تجد نفسك متردداً في حفظ الوصايا الإنجيلية، أعلم أن حياتك أعز عليك من الرب يسوع؛ لأن الرب وضع الوصايا الإنجيلية لكي يقلع من قلب الإنسان الكبرياء وشموخ الفكر الذي يُسميه الرسول: "تعظُّم المعيشة"، وهو أن تصبح حياتـــك

أعظم من الله، ومعيشتك أهم من الصليب، ولذلك غرس الرب يسوع الصليب ميزاناً للقلوب.

وعندما دخلت الدير قال لي واحد من الشيوخ: يا فليمون أنت هَتعــيش في شيهيت؟[1] فقلت نعم. قال لي: شِد حيلك؛ لأن ميزان القلوب ليس الرمل والجبــل، بل "صَلْبُ الإرادة" والالتصاق بالصليب هو ميزان القلب الذي نَزن به كل الأشياء.

فليمون

أول يونيو ١٩٦٧م

([1]) شيهيت كلمة قبطية تعنى ميزان القلوب، وهى الاسم القبطي لوادي النطرون. والاسم اليوناني الإسقيط أي مكان النسك، وطبعاً الاسم القبطي أفضل؛ لأن النُسك كلمه عامة، أما ميزان القلوب فهي كلمه خاصة بحياة الإفراز.

الرسالة الثالثة عشرة

الموت مع المسيح (٥)

أيها المحبوب وابن الآب السماوي في يسوع المسيح، سلام لروحك الكائنة في هيكل الله المقدس جسدك، وهو جسد الكنيسة الجامعة، جسد الرب يسوع المسيح الواحد.

سلام ومحبة خاصة لأشواق قلبك الناري الملتهب بمحبة يسوع، والذي يسعى إليه بشوق جارف يدفع أمامه كل شيء.

شجاعتك – أيها الأخ – عطيةٌ وهبة، ولكن الشجاعة بدون تواضع القلب تصبح تهوُّراً، لذلك أطلبُ لك من الرب يسوع المسيح أن تنال الحكمة السماوية التي تسعى للحياة، والتي تشفي وتصالح وتزرع السلام وتجمع الشمل وتحب الأعداء وتغفر خطايا الآخرين.

من اشتعل قلبه بمحبة يسوع عليه أن يتعلم الصبر على الشدائد؛ لأن الحديد لا يُطرق إلاَّ بعد أن يُطرح في النار، ونار الروح القدس حامية وصعبة أحياناً، ولذلك عندما يقول الكتاب المقدس عن روح يسوع إنه الروح المعزِّي، فهو يؤكد تعزية القلب بواسطة الروح لقبول الشدائد والضيقات.

أمامك ضيقات كثيرة وشدائد صعبة؛ لأنك سوف تنال معرفة الأسرار السماوية، وسوف يزرع الرب في جسدك أشواك آلام جسده لكي يحفظك من الكبرياء.

صدقني أيها المحبوب أنا أكتب لك هذه الكلمات والدموع تمنعني من رؤية الورق لأنني أرى مستقبلك بوضوح، وأرى جراحات الرب؛ لأنه مكتوبٌ عن الذي نحبه ربنا يسوع المسيح أنه "جُرِحَ في بيت أحبائه"، وأنت ستنال ذات النصيب. سوف تُجرح في بيت أحبائك، وأنا أعني الكنيسة المقدسة التي قدَّسها الرب يسوع واشتراها بدمه بسبب خطاياها؛ لأن من هو مقدَّسٌ لا يحتاج إلى التقديس، أمَّا مَن ينال التقديس فهو الخاطئ النجس مثلي ومثلك.

يا ليتك تدخل الحياة الروحية السماوية من باب الصليب؛ لأن كل الذين شاءوا أن يدخلوها من غير الصليب ضاع عليهم فَهم الحكمة السماوية والحياة الأبدية، وهلكوا في نار الكبرياء.

أحذر خطايا الجسد، وهي الكبرياء، كبرياء القلب التي تقود إلى زنى القلب وزنى الجسد، وشموخ الفكر الذي يرتفع على وصايا الرب ويستهين بكلمة الله ويحتقرها.

أحذر من الغضب؛ لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله، أي يرفض بر يسوع الذي يقبل الفاجر والقاتل.

أحذر الإدانة؛ لأن الحكم على البشر خاصٌ بالله، ومَن يحكم على غيره هو غريب تماماً عن الملكوت، ملكوت ربنا يسوع المسيح، الذي قال لنا إن الخطاة سوف يأتون من المشارق والمغارب ويتكئون في حضن إبراهيم، أمَّا بنو الملكوت، أي إسرائيل القديم الذي اتكل على معرفته بالأنبياء والشريعة والهيكل ورفض بر يسوع، فقد طُرِحَ خارج الملكوت؛ لأن الرب هو رب الزناة والقتلة، لذلك صُلِبَ مع لصين، واحد عن اليمين والآخر عن اليسار، مؤكداً أنه مات مع الخطاة وحُسِبَ مع الأثمة لكي يُقرِّب كل الخطاة إلى الله.

هكذا كتبت لك في إيجاز شديد لأنني سوف أعتزل وادخل القلايـــة، ولـــن أقابل أحداً، فقد حلَّ زمان البكاء على خطاياي الكثيرة ويا ليتك تشاركني في هذا.

صَلِّ عني أنا فليمون الخاطئ، الرب يسوع يقبلنا حسب نعمته

٥ يونيو ١٩٦٧م

الرسالة الرابعة عشرة

بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه

الأخ المبارك حسب اختيار ومعرفة الرب الأزلية ومسرته بنا.

طبعاً أنت تعرف محنة مصر، وما حلَّ بنا كان ولا يزال حزن.

طلبت من الرب يسوع أن يرفع هذه المحنة، فقال لي: "مبارك شعبي مصر"، أنا أحب شعبي أكثر منك، وأنا لا أفتخر أمامك يا فليمون، ولكن اِلزم تواضع القلب لأنك لا ترى الدهور، ولا تعرف مصائر الأشياء، بل اعرف مصيرك، وعِش حسب الوصايا، ولازم التعليم المقدس واهتم بإخوتي".

وهكذا حسبت نفسي نادماً على محبتي الزائدة، ولكن حلَّ السلام في قلبي لأن الرب يسوع سوف يرفع المِحَن والأتعاب.

ماذا أقول لك بعد أن قرأت رسالتك الأخيرة التي تحمل أحزان قلبك ومحبتك للوطن مصر؟ أنت لا تحب مصر كما يحبها الرب يسوع المسيح. هذا فكر خاطئ لا يجب أن يبقى في قلبك، ولذلك أترك الأمور السياسية والعسكرية لمن بيده مقادير السماء والأرض واهتم بنفسك وصَلِّ لأجل إخوتك في الجيش.

نعم، لا يمكن إرضاء الرب بدون الإيمان، ولذلك أقول لك ما يلي:

إذا حاولت بطقوس ووسائل أخرى أن تُرضي الرب، فأنت ترفض الوسيط والشفيع الواحد ربنا يسوع المسيح. والإيمان بالوسيط يرفض الطقوس والاغتسالات

وذبائح الشريعة القديمة؛ لأن بر الناموس يصنعه الإنسان، أمَّا بر المسيح، فهو هبة الله في يسوع، وبالإيمان وليس بالأعمال لكي لا يفتخر أحد.

كنت أود أن اكتفى بهذه الكلمات، ولكنى أعرف أشواق قلبك، ولذلك أُضيف:

لا يعاملنا الله حسب أفكارنا سواء كانت صالحة أم شريرة. وحسناً أن نتقدم في المعرفة، ولكن المعرفة لا تُقرِّبنا من الله ولا تُرضي الله إلاَّ إذا كانت من الإيمان وثابتة في الإيمان. أمَّا المعرفة التي تقلع وتعارض الإيمان، فهي لا تُرضي الرب، ولذلك بدون الإيمان لا يمكن إرضاء الرب.

هذا يكفى، ولكن حسب اهتمامك وحسب محبتك للرب أُضيف:

لا يعاملنا الله حسب حرارة وقوة الشعور التي نظن أنها من المحبة.

المشاعر القوية الحارة حسنة وصالحة، ولكنها لا تُقربنا من الله رغم صلاحها، ولكن الذي يقربنا من الله هو الإيمان؛ لأن مشاعرنا – قوية أو ضعيفة – لا تجعلنا أبناء الله، وإنما هي نعمة التبني في المسيح، وهى من الإيمان وبالإيمان تبقى فينا إلى الأبد.

هذا يكفى، ولكن حسب سؤالك أُضيف:

نحن لا ننال الغفران بسبب صلواتنا أو الصوم أو النسك، وإنما ننال الغفران، بل نلناه – يا أخ – قبل خلق العالم في يسوع المسيح.

هذا هو الإيمان الذي يُرضي الرب. وهذا لا يعني أن نبقى في الخطية لكي تكثر النعمة حسب كلمات الرسول، بل نتوب لكي نفتح قلوبنا لله الآب.

أخيراً أيها المحبوب من الرب، دراسة اللاهوت وشرح الآباء حسنة، ويا ليتني أدرس معك ما تدرس، ولكن التقدم في المعرفة يجب أن يُوازيه تقدم في المحبة، والتقدم في المحبة هو من الإيمان بيسوع الذي يبرر الفاجر وقَبِلَ اللص في الفردوس.

الرب يسوع يقبلك في فردوس محبته ويُعطي لك من شجرة الحياة، أي جسده ودمه لكي تحيا إلى الأبد.

سلام ومحبة في ربنا يسوع

صَلِّ عني

فليمون

٣٠ يوليو ١٩٦٧م

الرسالة الخامسة عشرة

التناول من جسد الرب ودمه

الأخ العزيز والْمُعلِّم الفاضل، باركك الرب يسوع بكل بركة. قرأت في دقه رسالتك الْمُؤرخة ٨ أغسطس والتي وصلتني اليوم ٣٠ أغسطس.

أنت محبوبٌ من الله وبسبب محبتك تجد في قلبك أسئلة كثيرة. وأنا لا أعرف إلاَّ القليل؛ لأن الرب يسوع مثل بحر عظيم لا نملك منه في الزمان الحاضر سوى القليل، وهو بحرٌ عظيم أبدى ليس حسب الكم، بل حسب النوع، وما هو نوع محبة الله ؟

أنت تعرف أن الله لا يمكن مقارنته بأي مخلوق مهما كان مقامه، ولما نظر بولس إلى شناعة الوثنية، قال عن الأمم: "عبدوا المخلوق دون الخالق".

ومَن يعبد مخلوقاً يصير مثل الذي يعبده؛ لأن الإنسان بالعبادة، أي عندما يصير عبداً، يتحول إلى صورة مَن يعبده. وأنت تعلم أن الله ليس مثل المخلوقات، بل هو سيد وإله ورب كل المخلوقات، فما هو نوع محبة الله؟

تجد الجواب في كلمات الرسول بولس في (١كو ١٣). وماذا يمكن لي أنا فليمون الخاطئ أن أُضيف إلى كلمات الرسول بولس الذي بَيَّن لنا نوع المحبة الإلهية التي تعلو كل ما هو سمائي وأعظم من أن تُقارن بأي شيء أرضي؟

كتبت لك من قبل عن الموت مع المسيح، وأظن أنني لم أذكر لــك محبــة الله الخاصة للخطاة والتي قال عنها الرسول: "ولكن الله بَيَّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خُطاة مات المسيح لأجلنا".

هذا هو نوع المحبة الإلهية، أنها تقبل الآخر مهما كان، والآخر هذا هــو أنــا وأنت وكل خاطئ أثيم.

هتقول فليمون بيخرَّف؛ لأنه بينما أنت تسأل عن الاستعداد للتناول، أتكلــم أنا عن محبة الله ونوع المحبة التي تعلو على فكر وفهم الإنسان.

حسناً أيها المحبوب، ماذا تظن كيف نستعد للتناول؟

.بمحبة خاصة تجعلنا نطلب كأس الرب دمه وجسده المقدس الذي يُعطِي لنــا فيه حياته ويعضدنا بكيانه الإلهي ويصير واحداً معنا.

استعد بامتحان قلبك، وأشعل نار محبة الرب في قلبك.

يا يسوع أنت أعز عندي من جسدي ومن روحي ومن كياني كله، أنــت أعز عندي من الحياة الأبدية نفسها؛ لأن الحياة الأبدية بدونك ظُلمة.

يا يسوع أنا أريد أن أشرب كأس محبتك لكي أُحبك، وأُحبك كما تحبني، وأحب الآخرين كما تحبهم.

أريد جسدك لكي أتجلَّى بك ومعك، وأنال ذات المجد الذي كان لك قبل كون العالم.

تكلَّم مع الرب وقل له أريد أن أحبك، لكن محبتي ضعيفة، وفكري مُشــتت وقلبي مُنقسم، وأنت تجد نار الروح القدس التي تشتعل فينا أحياناً في بُطء شديد لأننا لا نحتمل حرارة النار الإلهية.

هذا يكفى الآن، وسوف أكتب لك بعد ذلك إن شاء الرب أن يمنحني قدرة لأنني مريض وقد رقدت لمدة أسبوع كامل، لم أتحرك فيه إلاَّ للضرورة، وكنت أظن أن ميعاد الرحيل قد آن، ولكن الرب منحني أن أعيش مرة ثانية.

يسلِّم عليك الأب ميخائيل، والأب متى، وقد سئل كلاهما عنــك، الــرب يُعيدك إلينا في ملء بركة الإنجيل، سلام في المسيح.

فليمون

أغسطس ١٩٦٧م

الرسالة السادسة عشرة

الحـــق والمحـــبةّ

الأخ المحبوب الفاضل.

يقول مار إسحق السرياني: إن الإنسان إذا مَدَحَ آخراً عن حُسن نية شـــجَّعه بالمديح على السلوك الفاضل.

أعتقد أن هذا حسن وصالح إذا لم يكن القصد من المديح هو إدخال بـــذرة الكبرياء في الآخرين.

سألتني عن علاقة الحق بالمحبة، وأنا لم أتعلم في الجامعة مثلك، ولـــيس لـــدى كُتب، وإنما الحق والمحبة هما في شخص سيدنا وملكنا كلنا ربنا وإلهنا ومخلصنا يســـوع المسيح، فهو الحق والمحبة، أقنوم واحد متجسِّد من طبيعتين اللاهوت والناسوت.

هو الحق؛ لأنه قال: أنا هو الطريق والحق.

وهو المحبة؛ لأنه أحبنا،

ومع ذلك لم يقل أنا المحبة؛ لأن المحبة - كما يقول الرسول — "لا تتفاخر".

وهو كذلك لم يقل أنا المحبة؛ لأن المحبة لا تُعلِن عن نفسها، بينما الحق يُعلِـــن عن نفسه بسبب ضلال الناس؛ لكي يرد الحقُ الضالين والجاهلين إلى معرفة الله الآب، ولذلك قال أنا الحق. أمَّا المحبة فهي لا تُعلِن عن نفسها، بل تكتفي بالعطاء، والعطـــاء هو إعلان عن المحبة.

الحق هداية، والمحبة بذل. ولذلك يخضع الحق للمحبة؛ لأنه لا يعلو عن المحبة، فهو لا يمكن أن يُعطي غير الهداية والاستنارة، أمَّا المحبة فهي تُعطي كل شيء دون حساب، ودون أن تنظر إلى الاستحقاق؛ لأنها تطلب حياةً للموتى وغفراناً للخطاة.

والحق بدون المحبة خاسر كل شيء، أمَّا المحبة فهي لا تخسر بالمرة حتى وإن كانت لا تنظر إلى الحق.

ومن يسلك بالحق وحده يفقد المحبة، ولكن مَن يسلك بالمحبة يكسب الحق.

هذا كافٍ في الوقت الحاضر، ولكن حسب رغبتك،

عندما تجسَّد أعلن المحبة، وعندما مات الحق على الصليب، صار الصليب حق المحبة وليس محبة الحق؛ لأنه لا توجد محبة للحق في الصليب؛ لأن الذي مات على الصليب مات من أجل الفُجَّار والخطاة والقتلة والزناة. وأين الحق الذي سمح للِّص بأن يسرق الفردوس باعترافه بلا توبة "اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك".

يا ليتك أيها الأخ الفاضل أن تُردد صلاة اللص اليمين الذي آمن. ونحن نقول "اليمين"؛ لأن الرب قال إن الذين يقفون عن اليمين هم الذين ينالون المجد، والذين على اليسار هم الذين جحدوا الرب، ولذلك لابد وأن يكون اللص كان عن يمين الرب وهو معلق على الصليب.

بركة الصوم المقدس تشمل قلبك وفكرك.

اذكرني أنا الخاطئ فليمون،

رفاع صوم الميلاد ١٩٦٧م

الرسالة السابعة عشرة

حـــق المحــــبة

أيها المحبوب أطلب لك الاستنارة من الروح القدس الذي يلمس أفكار الذين يتعلمون ويعطى لهم كلام حكمة.

سألتني عن حق المحبة، والجواب هو في كلمات الرسول في (١كــو ١٣: ٨). ولعل آخر كلمات الرسول هي تحذيرٌ للناس المتعلمين من أمثالك: "النبوات ســتبطل، والألسنة أي اللغات ستنتهي". و لم يكتف الرسول، بل قال: "العلـــم ســيبطُل"؛ لأن المعرفة والحق الذي يهدى ويرشد ويعلِّم يقف تماماً عند المشاهدة، لأننا سنرى الـــرب بوجه مكشوف، كما قال الرب لبولس عندما أعلن له عن محبته الفائقة وهو في السماء الثالثة.

ما هو حق المحبة؟

التأني، الرفق، عدم الفرح بمصائب الناس ....

وعندما قال الرسول: "المحبة تفرح بالحق"، فأيُ حقٍ كان يقصد غير "حـــق الصليب"؟

حق المحبة غير محبة الحق؛ لأن حق المحبة هو الذي يبرِّر الفاجر، ويحكم للخطاة بميراث الملكوت دون استحقاق.

أمَّا محبة الحق، فهي المحبة التي لا ترى إلاَّ الحق وحده. أمَّا حق المحبة، فهو الحق الذي يرى كل شيء من خلال المحبة.

أعتذر لك عن عدم وضوح الكلمات السابقة، وأحب فيك التدقيق في معرفة أمور الرب.

تأمَّل أيها المحبوب حق المحبة الذي أعطى كل شيء: البنوة، ميراث الملكوت، حتى جسده ودمه الذي أُعطِيَ لغفران الخطايا.

ولو سألت نفسك، وهل يمكن أن يكون بجانب هذا محبة الحق؟

وجوابي حسب فهمي: لا. لأن محبة الحق يجب أن تكون محبة مَن قال أنا الحق، أي محبة المسيح، ولكن الناس درجوا على تمييز الحق بدون المسيح، وفهم المسيح بدون الصليب، وفهم الصليب بدون المحبة، ولذلك عندما تختلط الأمور يجب علينا أن نميِّز بين حق المحبة الذي يغفر، ومحبة الحق خارج المسيح التي تغلق باب الملكوت أمام الخطاة والضالين.

أنا أكتب حسب فهمي البسيط، وعليك أنت المتعلم أن تُميِّز المحبة في كلامي لأنني إنسان خاطئ مثلك ومثل كل الخطاة لست معصوماً. وإذا قال الرسول يعقوب عن النبي إيليا الذي صَعِدَ إلى السماء في مركبة الروح القدس النارية "كان إيليا إنسان تحت الآلام مثلنا"، فماذا أقول عن نفسي؟ إذا كان النبي تحت آلام الروح والجسد، ولذلك هرب خوفاً إلى جبل الله حوريب .... وأنا أين أهرب وليس لديَّ مهرب إلاَّ رحمة ربنا يسوع المسيح الذي في يديه أستودع حياتي وحياتك، وهو - كما قال الرسول - قادر أن يحفظ وديعتي إلى يوم إعلان محبته الأزلية.

صَلِّ عني،

فليمون

٨ فبراير ١٩٦٨م

الرسالة الثامنة عشرة

نحـــــن والمســــيح (١)

أيها الحبيب في الرب، أروم – كما يقول الرسول – أن تكون ناجحاً في كل شيء.

فرحت جداً لنوالك درجة الماجستير، وتعزيت عندما عرفت صبرك ومحبتـك للرب. يمنح لك الرب نار محبته لكي تشتعل بالشهادة الحسنة لمن مات لأجلك وقام.

أتفق معك عن كل ما ذكرت عن شفاعة الرب يسوع، وأنا لم أقرأ القديس أغسطينوس إذ ليس لي معرفه باللغات التي تعرفها. وإن قال أغسطينوس إن الرب يسوع هو رأس الكنيسة، وإن صلوات الكنيسة لا يمكن أن تصل للآب بدون الرأس، فهو على حق؛ لأن هذا هو التعليم الرسولي.

لكن أعترف لك بأنني دُهشت لجرأة القديس أغسطينوس الذي يذكر أن كل خاطئ يعترف بخطاياه، إنما يعترف باسم الرب يسوع، أي أن ربنا يسوع يعترف معه بخطاياه. ورغم أنه لم يُخطئ إلاَّ أنه يعترف بخطايا كل المؤمنين.

لم أسمع هذا التعليم من شيوخ الدير، و لم أقرأه في الكتاب المقدس، ولكن تعليم الرب في الأسفار المقدسة واضح، وهو أن الرب يسوع رأس الجسد الكنيسة، وأن كل عضو هو عضو في الجسد، وهو أمر طبيعي جداً أن تكون أعضاء الجسد الواحد مشتركة مع الرأس في كل شيء.

أتفق معك أيها المحبوب بأن شفاعة القديسين قد أخذت مكان شفاعة المسيح، وهذا خطأٌ جسيم لا أعرف كيف نعالجه، ولكن ربما كان العلاج الصحيح هو العودة إلى التعليم الرسولي بأن الرب هو رأس الجسد، وأنه هو وحده مصدر الحياة الأبدية، وهو ضمان هذه الحياة الأبدية.

نحن لا ننال الحياة الأبدية من القديسين، وكثيراً ما كنت أقول لزوار الدير قولوا يا رب يسوع، وبلاش يا ست يا عذراء؛ لأن شفاعة القديسين مُستمدة من شفاعة الرب يسوع؛ لأنهم معه يطلبون لنا الخلاص الأبدي من الضيقات.

أُحذِّرك أيها الأخ أن لا تطلب الخلاص من الموت الأبدي؛ لأن الرب يسوع سحق الموت الأبدي على الصليب، ولا تطلب رحمة الرب كأنها غير موجودة، أو أنها سوف تحدث إذا طلبتها، وهذا خطأٌ وقع فيه عُبَّاد الأوثان الذين يظنون أنه بالتوسل الدائم ينالون عطف الآلهة.

نحن نطلب رحمة الرب؛ لأننا بالطلبة نشترك فيها، ونرحم الآخرين معنا عندما نطلبها لأنفسنا.

أسس الرب يسوع الخلاص بموته المُحيي على الصليب، ولذلك عندما نقول للرب: "خلِّصنا"، فنحن نقصد أن نُحفظ وأن نبقى في الخلاص، لا أن نناله بالصلاة؛ لأنه خُتم بالدم الكريم، وبالموت المُحيي الذي عتقنا من الموت الأبدي.

نحن نعترف بخطايانا لا لكي ننال الغفران، بل لكي نتحرر من سلطانها، وهو شفاء الطبيعة الإنسانية من عبودية الخطية.

لقد قدم الربُ الغفرانَ على الصليب وحفظه بالقيامة وثبَّته بالروح القدس، ولذلك تجد أن صلوات الكنيسة هي طلبه واحدة: "يا رب ارحم"؛ لأن الخلاص مجاني وكامل وهو غير ناقص بالمرة ولا يحتاج إلى صلاة لكي يتم، ولكن يحتاج إلى كرازة

وبشارة وإلى أن يُقَدَّم للآخرين، ولذلك السبب، فإن صلاة يسوع لا تطلب الخلاص، بل الرحمة، وهى لا تؤكد خطية الإنسان، بل رحمة الرب الفائقة.

هذا يكفى في الوقت الحاضر.

أحب أن اعرف أخبارك

نعمة الرب معنا

الحقير

فليمون

رفاع الصوم الكبير ١٩٦٨م

الرسالة التاسعة عشرة

نحـــن والمســـيح (٢)

الأخ الفاضل والمحبوب.

ليكن لك سلام من الرب يسوع، فهو وحده سلامنا الحقيقي، وأي ســلام آخر هو سلام مؤقَّت يأخذه العالم عندما يريد أن يأخذه ولا يعطيه لنا حتى إذا طلبناه، بل يعطيه لنا لكي يمنع الفرح الأبدي الذي من الروح القدس، ويخنــق فينــا فرحنــا الحقيقي بالخلاص المجاني.

قرأت رسالتك الأخيرة عدة مرات قبل أن أكتب لك هذه الســطور الــتي شرحتها للرب يسوع نفسه لكي تكون كلماتي مؤكدة نعمته الإلهية.

أول كل الأمور، الرب يسوع هو رأس الجسد أي الكنيسة، وهــو رئــيس الكهنة، وهو الشفيع الحقيقي والوحيد الذي فيه وبه تُقدَّم أي شفاعة أخــرى؛ لأنننــا نشفع بالصلاة في كل حين من أجل المحتاجين، ولكنها ليست الوساطة لأنــه يوجــد وسيط وحيد، وليست شفاعة تؤسِّس الخلاص؛ لأنه يوجد مخلص واحد، ولا يوجــد اسم آخر تحت السماء ننال به الخلاص سوى اسم الرب يسوع المسيح.

ولذلك يجب علينا أن لا نقع في خطأ العامة من الناس، ونظن أن الرب يسوع قاسي القلب، وغاضب علينا، ويحتاج إلى وساطة العذراء والدة الإله أو الملائكة؛ لأن العذراء والقديسين هم الذين يحتاجون إلى وساطة الرب يسوع، وهو الــذي يقــرِّبهم للآب السماوي بالروح القدس. وكل تعليم يهدم هذه الحقيقة هو تعليم غير مسيحي.

لا تجادل الإخوة المسيحيين غير الأرثوذكسيين؛ لأن التعصب مرفــوض مــن الرب، والذي لا يقبل صلوات وشفاعة القديسين يظل إيمانه بالرب يسوع صحيحاً إذا كان لا يحتقر القديسين. لأن الرب يسوع قال: "لا تحتقروا حتى الصــغار المــؤمنين باسمي"، وهم أعضاء جسد الرب الكنيسة. ومَن لا يحترم القديسين لا يحتــرم الــرب نفسه الذي خلَّصهم وأقامهم أنواراً للمسكونة.

عموماً، ليكن الكلام بمحبة وبلا دينونة، وليكن الحديث من أجل ثبات المحبة التي لا تُرغم أي إنسان على أن يتكلم بلغة خاصة أو كلمات خاصة.

الرب يسوع يحفظنا من إدانة الناس

صَلِّ لأجلي

الحقير فليمون

الأحد الأول في الصوم الكبير ١٩٦٨.

الرسالة العشرون

نحـــن والمســـيح (٣)

الأخ المبارك من الله الآب في ابنه الرب يسوع، والمختوم بالروح القدس.

قرأت رسالتك السابقة، ربما للمرة العاشرة.

وربما من الضروري أيها الأخ أن نؤكِّد أن الصلاة ليست هي أساس الخلاص، وإنما أساس الخلاص هو الرب يسوع. والصلاة هي وسيلة خاصة بنا نحـــن البشـــر، ولكنها ليست وسيلة الله؛ لأن جمال الإنجيل هو في أن الوسيلة والغاية هما معاً واحـــد، وهو الرب يسوع المسيح. ولكن الصلاة هي وسيلتنا نحن لكي نشترك في حياة الرب، وليست وسيلة الابن الوحيد؛ لأنه لم يشترك في حياتنا بالصلاة، بل بالتجسُّد. لـــيكن هذا ثابتاً في قلبك. نحن نطلبه ليس لأننا بالطلبة نجعله يأتي إلينا، بل لأننا بالطلبة نحـــن نأتي إليه، فهو الذي جاء إلينا وتجسَّد وأعطانا حياته هبةً أبديةً لا تُنـــزع مِنَّا.

إذا قال لك بعض الإخوة إنهم لا يحتاجون إلى شفاعة وصلاة الآخرين، فهـــم "فردانيون" يطلبون خلاصهم فقط، ولا يهتمون بخلاص الآخرين، أي أنهـــم ليســـوا أعضاء في جسد الرب يسوع، بل حفنة من الأفراد، والرب لا يهمل خلاص أي فرد، ولكن الثبات الحقيقي في النعمة هو ثبات في الشركة. وعدم نمو الكنيســـة مصـــدره "الفردانية"، أي انقطاع الصلة بين الفرد والجماعة.

أمَّا القديسون، فهم "جماعيون"؛ لأنهم ٩٩، الأبرار الذين ينتظـــرون عـــودة الواحد الضال لكي تكمل الجماعة.

وخلاص الفرد وخلاص الجماعة هو خلاصٌ واحد، ولكن ثق وتأكد إن الذين يعيشون أعماق الشركة في الرب مع الجماعة ينالون فيض النعمة، أمَّا "الفرداني"، فهو يصارع أمواج التجارب والضيقات وحده، ولا ينعَم بما نالته الجماعة.

نحن هنا نتكلم، ليس عن الخلاص، بل عن "النمو في النعمة والقامة".

سألت الرب يسوع عن معنى عبارة الرسول بولس: "ملء الذي يملأ الكل في الكل"، وظللت ألح في السؤال، فقال لي الرب إنه هو "الملء"، وهو يملأ الكنيسة، أي الكل في الكل، أي في الله الآب والروح القدس، أي ملء "جوهر الثالوث القدوس".

ولما عاينت هذا الأمر أغلقت الباب على نفسي عدة أيام، فقد حلَّت في قلبي دهشة كبيرة وعظيمة حتى أنني وجدت الخبز الذي أخذته قد جف وصار مثل الحجر، وشكرت الرب يسوع على عظيم محبته، ولكنني بكيت لأننا نحن لا نعيش ملء المسيح بسبب الانقسام والخصومات والفردانية.

الرب يسوع يرحمني ويرحمك.

لذلك يا أخ أرجوك أن لا تقاتل الذين يحبون الفردانية؛ لأن محبتهم للآخرين غير كاملة، ولا تكن مثل إنسان يحاول أن يداوي مريضاً بالحُمى بالكلام وحده؛ لأن الكلام لا ينفع مع المرض، والدواء هو أن تصلي لكي يسكب الرب محبته في قلوب المختلفين معنا.

صَلِّ عنى أنا الحقير في رهبان الأسقيط

فليمون

الأحد الثالث من الصوم الكبير ١٩٦٨م

الرسالة الواحدة والعشرون

شــــفاعة المســــيح (١)

الأخ الفاضل والمحبوب من الله الآب في ابنه يسوع المسيح،

سلام ونعمة الرب يسوع، ومحبة الآب تشملنا بالروح الحي والمُحيـــي، روح التعزية والسلام.

يقترب أسبوع الآلام بسرعة، والأيام تمضى مثل سحاب الصيف.

يفرح الذين ليست لهم محبة ثابتة للرب بالمواسم الطقسية التي وُضِعت ورُتِّبت لكي تزيد محبتنا للرب، لا لكي نتذكره في الأعياد والمواسم وننساه بعد أن تنتهي.

هناك علاقة قوية بين رئاسة الرب يسوع المسيح رأس الجسد الكنيسة، وكل ما يحدث في الكنيسة.

عندما زار قداسة البابا البطريرك "البابا كيرلس" الدير قبل رسامته قـــال لي: "قل لي يا أبونا فليمون ثلاثة أشياء يجب أن أعملها".

فقلت له: "رَجَّع التسبحة والقداس علشان الشعب يعرف يصلي، ويعـــرف الإيمان من الصلاة".

فقال لي: "حاضر، بس دي هتاخد حياة الكنيسة كلها إلى أن يـــأتي الـــرب يسوع المسيح ويدين المسكونة بالعدل".

قلت له الحاجة الثانية: "أنك ترَجَّع رئاسة الرب يسوع لمكانها الطبيعـــي؛ لأن الناس فاكرة أن الرب يسوع عاوز وساطة مع أنه هو الوسيط، وعاوز شفاعة مع أنـــه هو رأس كل الأشياء بما فيها الشفاعة".

فقال لي: "طيب دي تتحل إزاي؟"

فقلت له: "لازم الكهنة يتعلموا أنهم خُدام المسيح، وأنهم ما ياخدوش مكانه". "وأوعى تفتكر إنك هتبقى رأس الكنيسة؛ لأن دي هي أول درجات الســقوط نحـــو الجحيم. الرب يسوع يحفظك".

فقال لي: "صلي علشان أخلص من خطايا الرئاسة".

فقلت له: "مادام إنك عارف أن الرئاسة فيها خطايا وهتحاسب على نفسك يبقى الرب يسوع هيخلي عينيه عليك ويحفظك".

فقال لي: "والحاجة الثالثة"؟

فقلت له: "أضبط الأمور المالية وأعطِ الفقير حقه لأن حق الفقـــير والأرملـــة والغريب والضيف موجود في الأوشية، ولما نتذكره يبقى حق علينا".

وانحدرت الدموع من عينيه لما قلت له: "لَمَّا كنت أبونا مينا المتوحـــد كنـــت أكبر، ولما هتبقى الأنبا كيرلس هَتصغر، وإذا فضلت صُغَيَّر، المسيح إلهنا هيخلَّصك".

فقال لي: "كلامك شديد وصعب ولازم تبقى صلاتك شديدة كمان". وترك الدير.

وجلست في القلاية أفكر، وقلت للرب يسوع سامحني إن كان كلامي شديد مع أبونا مينا. فقال لي: "كل إنسان محتاج إلى أن يتذكر الحق".

ومن هذا اللقاء وأنا أصلي له الرب يحفظ حياته بلا عثرة ويخلصه من شدائد البطريركية.

يا أخ، في الكنيسة – حسب إدراكي – صراع بين سلطان الــرب يســوع، وشهوة وسلطان الخُدَّام. ولذلك نرى الخادم الذي يحجب مجد الرب يسوع ويقيم ذاته رأساً هو الذي يعطِّل عمل المسيح، ولكن المسيح يتخلى عنه لكــي يظهــر ســلطانه الباطل، أي يفضحه بالتجارب والشدائد علشان يتوب ويرجع.

أنا كتبت ليك هذه السطور لسبب واحد، وهو أنك سوف تــرى بعينيــك الشدائد التي سوف تحل بالكنيسة.

صَلِّ لأجلى،

الحقير فليمون

الأحد الخامس من الصوم الكبير ١٩٦٨

الرسالة الثانية والعشرون

شـــفاعة المســـيح (٢)

المسيح قام. حقاً قام.

المحبوب والفاضل، أخي الكريم.

اليوم يوم الصلبوت، والناس يقولون إنها "الجمعة الحزينة". يا ويلـــي "يـــوم الخلاص العظيم" يصبح الجمعة الحزينة!

جيد أن نحزن على خطايانا، ولكن الحزن على الخطية شيء، والفرح بالخلاص شيء آخر. هل تم فينا قول الرب: "هلك شعبي من عدم المعرفة"؟ الرب يسوع يرحمنا.

أتوسل إليك في اسم الرب يسوع الذي تحبه، والذي فدانا من المـــوت أن لا يقرأ أحد رسائلي إليك، وبعد أن تحفظها، أرجوك أن تمزقها؛ لأن سر محبتنـــا للـــرب يسوع لا يجب أن يُعلن للناس.

اليوم يوم الصلبوت، وهو خلاصنا من الموت، فقد امتُنِعَ الموت وأُبيدَ علـــى الصليب، ليس حسب الرمز القديم، بل حسب قوة حياة الرب يسوع المسيح.

وهكذا يا أخي الفاضل أساس شفاعة الرب يسوع هو موته المُحيـــي علـــى الصليب. مات لكي يكون وسيط الحياة، ولكي يصبح آدم الأخير الذي منه وفيه وبه الخليقة الجديدة. وعندما قال الرسول: "منه وفيه وبه"، فقد أضاف: "له"، حتى يؤكِّد أنه صار مصدر الحياة التي لا تفنى. لذلك نقول في أُوشية الإنجيل: "لأنك أنـــت هـــو حياتنا كلنا وخلاصنا كلنا وقيامتنا كلنا".

هذه كلمات الصلاة التي تسبق بشارة الحياة. وبعد كل هذا، مَن الذي يمكنه أن يضع وسيطاً بيننا وبين الرب يسوع "حياتنا وقيامتنا". وإذا لم يكن لنا شركة في حياة المسيح الغالبة الموت، فكيف نستفيد من شفاعة والدة الإله؟

الحق أيها الأخ، أن الرب قال في مَثَل الدرهم الضائع أنه يجمع الملائكة ويخبرهم بتوبة الواحد الضائع وعودة الضال، فيكون فرحٌ في السماء، ومن هنا نعرف فرح السماء بنا وإتحادنا بالسمائيين في المسيح.

الشفاعة هي إتحاد الكل بالصلاة، وبسبب نوالنا الحياة الأبدية في المسيح، ولذلك يصبح كل عضو في جسد الرب الكنيسة يُؤازر الأعضاء الباقية؛ لأن هدف كل الأعضاء هي الحياة الواحدة تحت رأس واحد هو ربنا يسوع المسيح. والرب قد غلب الموت وأباد سلطان الشيطان، ولذلك يحاول الشيطان أن يدخل من باب التقوى الكاذبة ويقول للبسطاء وعديمي الفهم إن الملائكة والست العدرا هي الشفيعة، وهي الوسيط بين الرب والكنيسة. إزَّاي؟!!

أنت عضو في جسد الرب وأنا عضو في جسد الرب، وكل الأعضاء من الرأس، وليس من مصدر آخر يتكون عضو من عضو آخر. وكيف يحتقر الرب أعضاء جسده وهو الذي علَّم الرسول بولس أن يقول: "الأعضاء القبيحة فينا نُعطيها كرامة أكثر"، فكيف يقول الرب لخاطئ: أنت مش عضو في جسدي؟ لو قال كده يبقى العضو ده هلك، ولا يمكن رده لجسد الرب، ولا حتى الملائكة ولا أمه القديسة؛ لأننا لم نأخذ مكاننا في جسد الرب بوساطة البشر، بل بسر المعمودية الذي أهَّلنا لمسحة الروح القدس.

شُفت إزاي التعليم فَسَد؟

ومن دلائل فساد التعليم السلطان الكاذب للخدام، وبشكل خاص الخادم إللي يقول لواحد أنت محروم من غير مجمع ومن غير إنكار الإيمان كأنه هو صار رأس

الجسد، وأصبح هو الرب يسوع يحكم بقطع عضو في جسد الرب، بينما هو عضـــو مثل باقي الأعضاء. والقطع لا يتم إلاَّ في اليوم الأخير، وبواسطة الرب يسوع وحده، فهو الرأس الواحد للجسد الواحد.

يقول سفر الإبركسيس إن الرب كان يضم كل يـــوم أعضـــاء جديـــدة إلى جسده، ويقول الرسول بولس في الإصحاح الثـــاني عشـــر مـــن رســـالته الأولى إلى كورنثوس: "لأننا جميعنا اعتمدنا بروح واحد لجسد واحد"، ولذلك وضع نفسه مـــع الجميع، وكواحد منهم وكعضو في جسد الرب، وهو ما يجعله لا يتطاول على أحد، وعندما قَطَعَ أحد الأخوة من الشركة، فقد كان للتأديب وليس للتشفي.

أصبحتُ أخاف من سلطان الخدام بسبب قلة خبرتهم الروحيـــة وتمسُّـــكهم بالمعرفة العقلانية الشعبية، وهي معرفة العامة من الناس الذين ليس لهم علاقـــة ثابتـــة بالرب يسوع، وجعلوا الطقوس تحل محل الإيمان، مع أن الطقوس وُضِعَت أصلاً لكـــي "نتذكَّر التعليم"، ونمارس التعليم كله، وليس الأمور الجزئية التي تُقَدَّم لنا في الطقوس.

أخيراً أيها المحبوب تسألني عن الهيتينيات قبل قراءة البولس، وما سمعتـــه مـــن شيوخ الدير أن هذا هو مكانها الطبيعي؛ لأننا نطلب الشفاعة في القداس من والدة الإله والملائكة والرسل وقديسي اليوم وغيرهم من القديسين قبل قراءة فصول كتـــاب الله الحي؛ لأننا نحتاج إلى أن نقف في صف واحد مع هؤلاء الذين سبقونا في الإيمان. فقد قال لي الأب زكريا مرة إن الذين يحتقرون العذراء مريم والدة الإله هم في الواقـــع لا يؤمنون بالتجسُّد، وكان عندنا في الدير ضيف من الكنيسة الإنجيلية وقال أمامنـــا إن العذراء مثل قشرة البيضة ومَن يأكل البيضة يرمى القشرة. فقال له الأب زكريـــا إن المسيح لا يُؤكل مثل البيضة، بل هو رب المجد الجالس على الشاروبيم وملـــك كـــل الدهور، وهو إذا كان يترك الـــ ٩٩ ويبحث عن الضال، فهو مُحب للكل، ولذلك لم يتركها تعاني الوحدة والحزن عند الصليب، بل تركها في رعاية تلميذه المُفَضَّل يوحنـــا

الحبيب، وأوصى تلميذه بأن يعاملها كأمه؛ لأنه أدرك حاجتها إلى المحبة والرعاية، فهو لم يأت لكي يقطع علاقات المحبة.

ولذلك السبب نحن نبدأ بوالدة الإله، الأم، لكل أبناء الله؛ لأن المسيح هو "الابن البكر بين إخوة كثيرين". ونحن نطلب شفاعتها كأم لنا، وهي وإن كانت فارقت العالم الفاني، إلاَّ أنها عضو حي في جسد الرب؛ لأنه لا يوجد في جسد المسيح أعضاء ميتة وأعضاء حية، بل الكل أحياء، ونحن في حراسة القوات السمائية حسب قول المزمور: "ملاك الرب يجول حول خائفيه". وقال الرب يسوع عن الأطفال بشكل خاص: "إن ملائكتهم تنظر وجه الآب في كل حين".

ونحن بالهيتينيات ننضم إلى "كنيسة الأبكار" والأحياء في أورشليم السمائية، ذلك المكان الذي ننتظره بفرح وحب، وهو ما يجعلنا نقبل أقوال الله المحيية حتى وإن كانت صعبة علينا أو ثقيلة؛ لأن الفرح الأرضي لا يُعَادِل الفرح السماوي، وشفاعة هؤلاء الذين غلبوا بالإيمان وقهروا ممالك وسدوا أفواه الأسود وخَلُصوا من النار هي "أيقونة الإنجيل الحقيقية الروحية" التي نراها قبل أن نقرأ كلمة الله الحية.

المسيح قام هللويا.

أطلب منك بشكل خاص أن تكتب لي لأنني سمعت أنك تدرس تاريخ الطقوس القبطية وأحب أن أشاركك ما تتعلمه.

الرب يسوع يحفظك في إيمانه إلى الأبد.

صَلِّ عني،

الحقير

فليمون

الأحد الأول من الخماسين المقدسة ١٩٦٨

الرسالة الثالثة والعشرون

الزواج

الأخ المحبوب من الرب يسوع.

الرب يسوع هو هو أمس واليوم وإلى الأبد، لا تزيد محبته ولا تنقص.

هو الذي يُعطي لك السلام والنعمة.

لا يوجد شيء نقدِّمه لله لكي تزيد محبته. النسكُ ليس "رِشوةً"، و"الرهبنةُ" لا تُعطي لنا نعمةً أخرى، والزواج لا يمنع النعمة.

أعمالنا – مهما كانت – لا تزيد ولا تنقص محبة الله لنا.

لن ندخل ملكوت السموات لأننا امتنعنا عن الزواج، بل بسبب رحمة الرب ومحبته. لن يمنعنا الزواج من الحياة الأبدية؛ لأنها عطية الله الآب غير المشروطة بشيء إلاَّ بالإيمان.

اجتهد أن تحفظ نفسك في محبة الله؛ لأنه رَضِيَ عني وعنك في يسوع المسيح ابنه الوحيد، ولن تستطيع أن تُضيف شيئاً، أو تُؤخر شيئاً من رضاه.

نعمه الرب معنا.

فليمون

راهب بالاسم

يوليو ١٩٦٨م

الرسالة الرابعة والعشرون

ميراث الملكوت

سلام لروحك أيها المحبوب في الرب.

خطابي هذا قصير جداً؛ لأن الحق لا يحتاج إلى كثرة الكلام، بل إلى وضوح الرؤيا.

أولا:

أحذر التعليم الكاذب الذي انتشر في أيامنا، وهو تعليم اليهودية والإسلام. التوبة لا تجعلنا ورثة الملكوت؛ لأن الرب قال: "لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سُرَّ أن يعطيكم الملكوت"، فالملكوت هو عطية الآب، وإذا قال الرب بعد ذلك: "بيعوا أمتعتكم وأعطوا صدقة"، فهو لم يكن يُعَلِّم بأن بيع الأمتعة يؤدي إلى الملكوت، ولكن الفرح بالملكوت يجعلنا نتجرد من كل شيء.

ثانياً:

حفظ الوصايا لا يؤدى إلى الخلاص؛ لأن الخلاص هو بالمسيح للخطاة والفُجَّار، وحفظ الوصايا يحفظ الإنسان في الإيمان، ويفتح القلب لرؤية الحياة الجديدة، ويحفظ من الشكوك ويُؤهِّل القلب لنار المحبة الإلهية، ومع ذلك يبقى الخلاص أصلا مدفوعاً في المسيح.

ثالثاً:

التوبة لا تغفر الخطايا؛ لأن الغفران تم على الصليب.

لماذا نتوب؟

لأننا بالتوبة نبقى في الشركة مع الآب في ابنه يسوع المسيح، والبقاء في الشركة يحفظنا في الإيمان، ولكن ليس بالتوبة ولا بالأعمال الصالحة ننال الملكوت.

الحياة الأبدية لم تُعطَ في الوصايا وإنما أُعطيت في الرب يسوع، وحفظ الوصايا يحفظ لنا نعمة الحياة، ولكن مصدر وأساس وحفظ وضمان الحياة الأبدية هو الرب يسوع.

رابعاً:

الصلاة تُقرِّبنا من الله ولا تُقَرِّب الله منَّا؛ لأن الله بالتجسد لم يقترب منَّا، بل صار واحداً معنا وسكن بيننا كما قال الإنجيل.

إذا لم يعجبك هذا الكلام احبس نفسك واقرأ العهد الجديد كله مرة واحدة والرب يفتح قلبك.

الحقير

فليمون

١ يناير ١٩٦٩م

الرسالة الخامسة والعشرون

الشريعة والناموس (١)

أخي المحبوب، يقول الرسول: "المحبة لا تسقط"، إذا ظلت نابعة من الله، ولكن إن فقدت صلتها بالله سقطت، وأين تسقط؟ تحت حكم الناموس والشريعة.

شيء مذهل وعجيب أن الله أعطى الناموس قبل إعلان المحبة في يسوع المسيح. أعطانا ما يناسب الطفولة، وهو أحكام الشريعة أو الناموس؛ لأن الإنسان يحتاج إلى مُعلِّم حازم يقرر - نيابةً عنه - الخير والشر، وكان هذا المعلم هو الناموس.

ولما جاء ملء الزمان وأرسل الله ابنه، صار معيار وميزان الخير هو المسيح وصلاح الله، وصار كل ما هو مضاد للمسيح شرٌّ. وإحنا أحياناً لا نفهم أن الرب قال قديماً العين بالعين، ولكن تدبير التجسُّد، مَن ضربك على خدك الأيمن حوِّل له الآخر. هنا تلاقي الشريعة في مواجهة المحبة. الشريعة تضرب، وحق الضرب مؤكَّد، والمحبة تغفر؛ لأن المحبة لا تحفظ الحقد ولا تقبل الغضب، بل تغفر.

وآباء الكنيسة قالوا إن المعتدى ضعيف، وهذا صحيح. ولكن المحبة تواجه الضعف، ليس بالخوف. ومَن يحوِّل خدَّه الآخر عن خوف وعجز هو ناقص المحبة، وعاجز حتى عن الرد، وهو إنسان ضعيف الإرادة لا يقدر على تكاليف المحبة.

هكذا يا محبوب عَرِفتُ بخبر الاعتداء عليك أمام مبنى المكتبة عندك من الدكتور صموئيل حنا الذي قال لي إنك دافعت عن نفسك بشجاعة وضربت أكثر؛ لأنك لا تقبل الذُّل ونفسك حُرة، ولكن الشهامة والجدعنة والحرية عندك محتاجة إلى

نار المحبة حتى لا تقوى الحرية على المحبة. وهذا هو ما حذَّر الرب منه بطرس، وقال له عندما كان شاباً يستطيع أن يذهب حيث يشاء، ولكن عندما صار شيخاً، فإن آخــــراً سوف يحمله ويربطه أولاً ويقوده حيث لا يشاء. فقد خضعت حريته للمحبة، ولذلك مات مصلوباً في روما منكَّس الرأس حسب شهادة التاريخ. هكذا تحــدث معجـــزة التجديد بقوة المسيح عندما تخضع الحرية والشجاعة والشهامة وتــدخل نــار المحبــة المصلوبة.

هذا سوف يحدث لك عندما تكبر، لذلك أرجوك أن تبحث عن الأخ الذي اعتدى عليك وضَربك ثم ضربته، وتصالحه وتعتذر له، فهذه شــجاعة أعظــم. ولا تجادلني وتقول فليمون عبيط، إزَّاي أعتذر لواحد ضربني؟ ولكن أقولك يا أخ، قــال الرب إذا أخطأ إليك أخوك، فاذهب وعاتبه وخذ معك صديق واحد علــى الأقــل لمصالحة هذا الإنسان. هنا يا حبيبي تجد نفسك في عين المحبة، وتفلت مــن ســلطان الشريعة. والمَرَّة الجاية أجري وبلاش تضرب، أو زعَّق واطلب النجدة.

قال لي الأب زكريا في مرة: يا فليمون، مشكلة الكنيسة هي مشكلة اللصين اللي اتصلبوا مع الرب: واحد كان بيشتمه ويقول له يا فالح خَلِّص، يعنى أظهر القـــوة وخلصنا، والثاني قال لا إحنا نستاهل واذكرني يا رب. الأول كان بيبحث عن القوة، والثاني كان بيصلِّي. ولازال الربُ مصلوباً بين مُحـــب القـــوة، ورجـــل الصـــلاة. والفردوس مفتوح قدام اللي بيصلِّي.

الحقير

فليمون

عيد القديس أنبا مقار

الرسالة السادسة والعشرون

الشريعة أو الناموس (٢)

الأخ المحبوب، لم أسمع أخبارك منذ مدة، ولذلك كانت رسالتك الأخيرة مصدر فرح لأنني أشتاق إلى أن أعرف أخبارك، والرب يسوع يطمئن قلبي عليك.

أرجو لك نعمة أكبر لأنك متضايق من سماع رأى الناس عندك في الجامعة، وهم يشتمونك لأنك متمسك بالإيمان. هل نسيت قول الرسول: "الويل لكم لو قال فيكم جميع الناس حسناً"؛ لأن إجماع الناس على أننا فينا حسنات هو إجماع بأننا تركنا الإيمان.

كيف تطلب المديح يا أخ، وأنت تلميذ المصلوب الذي شتموه وهو مُعَلَّقٌ على الصليب.

يقولون لك إن الأرثوذكسية قديمة وعتيقة وبالية. وهذا طبيعي؛ لأن الصليب قديم ومرَّ عليه ١٩٠٠ سنة. ويقولون لك إن ذهبي الفم قديم. حسناً، ولكنه جاء بعد بولس بحوالي ٥٠٠ سنة، فهو أقل قِدماً من بطرس معلم المسكونة.

والحقيقة المُذهلة يا أخ، إن القداسة ليست قديمة ولا تُحسب بالسنين، ومقاييس العالم الطول والعرض والمسافة وغيرها لا تصلح للملكوت.

أُريد أن أضع أمامك عدة أمور هامة، وهى واضحة في تعليم الرب يسوع نفسه: لماذا قال الرب لنا: "إن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم"؟

جلست في القلاية طوال أسبوع كامل أردد هذه العبارة، وبدأت أقول للرب مش ممكن يكون كلامك ده صعب لازم فيه حكمة، مش ممكن يكون قلبك قاسي لازم كلامك فيه محبة. أنا مش فاهم أنت عاوز تقول إيه، وأنا مش هاطلع من هنا إلاَّ إذا فهمت منك. أبونا زكريا رَقَد وأخذته، وأنت لازم عاوزني أفهم منك أنت. قول لي عن معنى كلامك. هذا ما جال في قلبي عدة أيام، وبعد أربعة أيام قررت الصوم علشان عقلي وقلبي ينتبه لصوت الرب، وبدأ الرب أولاً يُعلن لي في قلبي أشياء كثيرة لم أكن أفهمها من قَبل. لم أسمع صوته، ولكنه حرَّك قلبي في اتجاه واحد، وهو وساطة الشريعة أو الناموس.

إذا جعلنا الشريعة هي الوسيط، فقدنا غفران خطايانا، وهذا واضح لأن المسيح هو غفران خطايانا. وإذا قبلنا الرب يسوع ثم رفضنا أن نغفر للغير نكون مثل "الكلب الذي عاد إلى قيئه والخنزيرة المُغتسلة إلى مراغة الحمأة"، أي قَبِلنَا المسيح لأنفسنا، وأبقينا على الشريعة للغير، أخذنا الغفران الكامل والمجاني، ومنعناه عن غيرنا من الناس الذين هم خطاة مثلنا. ولذلك يقول لنا الرب يسوع إن لم تغفروا للناس زلاتهم – يعني أنتم لا زلتم تحت الشريعة — لا يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم – يعني تقبلون وساطة الشريعة وترفضون نعمتي، ولذلك وضعتم الغفران خلف ظهوركم.

ماذا يعمل الرب معنا أو فينا إذا كنَّا نرفض النعمة للناس، ونقبلها فقط لأنفسنا.

تقول في خطابك إن الإخوة عندك يقولون لك إنك غير مسيحي لأنك أرثوذكسي. هذا عجيب ومُدهش؛ لأن كنائسنا موجودة قبل كنائسهم. وقال لي أبونا متى إن البروتستانت وُلدوا في القرن الـ ١٦ أي بعد تأسيس كنيستنا بـ ١٦٠٠ سنة. هذا غريب. كيف يحكم الأخ الصغير على أخيه الأكبر؟

وتقول أيضاً إنهم يحاولون التحرُّش بك من وقت لآخر حول الفروق الإيمانية بين الأرثوذكسية ومذهبهم، وأنك متضايق من هذا، ويبدو لي أنك يجب أن تُغيِّر مسكنك، وأن تترك المكان الذي يجمع هؤلاء الإخوة الذين لهم فكر ضيق وقلب ضيق. المشكلة أن "العَبَط"، والتظاهر بالجنون لا ينفعك، فقد سلكت كالعبيط والبَليه (يقصد الأبله) مع الرهبان، فتركوني في سلام. هذا السلوك ممكن في الدير، ولكنه لا يصلح عندك في الجامعة، ولا يجب أن تتظاهر بالعَبَط أو الجنون لأن هذا يضرك ويجلب عليك متاعب أكبر أنت لا تحتاج لها في الوقت الحاضر.

أعود إلى عبارات الرب القوية المانحة الحياة "إن لم تغفروا للناس زلاتهم".

ولدينا طريقين نجد في كلاهما "الذلة"، أي "السقطة"، أي "الوقوع". الطريق الأول، طريق الشريعة، والطريق الثاني هو طريق المسيح الذي قال: "أنا هو الطريق والحق والحياة".

وطريق الشريعة يقول إن مَن "يَزِلْ" يُحَاسَب، والحساب غرامة، والغرامة حُكم.

وطريق المسيح يقول إن مَن "يَزِلْ" يجب أن نُقَدِّم له أيدينا ونرفعه ونُقيمَه من الزَّلة، ونعطي له مكانة أفضل. وهذا يجعل الطريقين كل منهما في اتجاه مُعاكس.

يقول الرسول إن الناموس كان مؤدبنا إلى المسيح. وتأديب الناموس جعلنا نرى جمال الحياة والحرية في المسيح.

هذا يكفي.

فليمون

الأحد الثالث من الخماسين ١٩٦٩م

الرسالة السابعة والعشرون

الشريعة أو الناموس (٣)

الأخ المحبوب، لا أطلب لك من الله إلاَّ أن تكون صورة ابنه الوحيد ربنا يسوع المسيح، كلمة الآب الذي خلقك وفداك وجاء بك إلى الشركة مع أبيه الصالح بالروح القدس. هذا غاية ما أتمناه لك، وهذا يجب أن يبقى الأساس الثابت لحياتك وقوة وجودك في هذا الكيان الضئيل الميِّت حسب الطبيعة الأرضية، والحي حسب الطبيعة السماوية التي مُنِحَتْ لنا في المسيح.

حسب الطبيعة الأرضية، تجد المديح الكاذب عندما نُعطي الأمور الزمانية قوةً ومجداً أعظم من الأمور السمائية الباقية، ولذلك – يا أخ – لا تكن يهودياً يفتخر بالممارسات الجسدانية التي قال عنها الرسول إنها "ظِل"، وإنها "عتيقة"، وهى من العهد الزائل. ولا تكن مُسلِماً تُحكَم بالشريعة؛ لأن الشريعة هي الحَكَم الأول والأخير في كل شيء في الإسلام، وهى حسنة لو كان البشرُ جميعاً قديسين وأبرار. لكن، تصَوَّر، يا أخ أن الحياة مخلوطة بالشر والخير معاً، وتصَوَّر يا أخ كيف يمكن فصل الخير والشر بقوة الشريعة، يقول الرسول: "الناموس صالح" إذا كان البشر صالحين، ولكن كيف يحرر الناموس الإنسان من الخطية؟

أول كل الأشياء هو أن تحرير الإنسان لا يتم بالعقوبات ولا بالتأديبات. الخطية مرضٌ، والمرض لا يُعالج بالكلام ولا بالقانون ولا بالعقوبات، وهذا ما كَشَفه لنا الرب يسوع عندما كان يقول للمريض: "مغفورةٌ لك خطاياك"، وأبَانَ بذلك أن

الخطية مرضٌ، ومرضٌ يؤدى إلى الموت، ولذلك يقول الرسول: "إذ كنتم أمواتاً بالخطايا والذنوب أحياكم معه"، و لم يقل عاقبكم في المسيح، بل أحياكم، مؤكِّداً لنا أن الرب جاء لكي "يكون لنا حياة".

لذلك لا تحقد، ولا تسعى لكي تُسيء إلى الذين يشتمونك ويهزأون بالأرثوذكسية وبتعليم القديسين. هكذا وَضَعَك الله في أتون النار لكي تتطهر لأنك أنت لست الأرثوذكسية، ولست المسيحية، ولست الكنيسة، ولست المسيح، فلماذا تتضايق من الشتائم؟ هتقول لي علشان الأرثوذكسية والمسيحية والكنيسة جزء من حياتي. عال، كويس، لكن لا تنسى – يا أخ – أن حياتك من المسيح وللمسيح وعلشان كده الشتائم دي تخص المسيح.

أنا خايف عليك تكون عايش بالشريعة الإسلامية أو الناموس اليهودي، وموش دريان. الرب يسوع لم يكشف لي أسرار قلبك، ولكن قُدَّامك ثلاث اختبارات وتُجَربهم مع نفسك.

الاختبار الأول:

هل أنت ميَّال إلى الغفران والنسيان، أم أنت ميَّال إلى رد الإهانة بالإهانة؟ هل أنت طويل البال وتحتمل ولا ترد بسرعة؟

إذا كنت بتغفر، ولو بألم، وبالك طويل، تبقى ثابت في الإنجيل، لكن إذا كان عندك سن بسن وعين بعين أو سن بسنّين، وعين واحدة بعينين، تبقى عبد للشريعة والناموس، وبعيد عن المسيح. هتقول لي إزَّاي؟

ها اقول لك بكل بساطة، الإنسان اللي عرف الإنجيل يقبل الحقيقة الواضحة، وهى أن الإنسان بالطبيعة خاطئ، وأن الآب قَبِلهُ بسبب ابنه الوحيد وأنه إتقبل في المسيح؛ لأن الله مُحب البشر وابنه الوحيد فادى الخطاة، وروحه القدوس يتواضع ويسكن في قلب الخطاة، وهذا الإنسان يجد سلاماً ورحمةً ومحبة؛ لأنه خاطئ مع كل

الخطاة وواحد منهم، ولذلك إذا أخطأ إنسان في حقه يقول: يا رب اغفـــر وســـامح أخويا علشان محبتك.

جالي واحد في الدير وقال لي يا أبونا: هل الاعتراف بالخطية ضروري؟ فقلت له الاعتراف أمام الله موش بس ضروري، ده مسألة حياة أو موت؛ لأن اللي يقول يا رب أنا خاطئ، الرب يقبله، لكن اللي يُخَبئ الخطية يقول عنه الرسول: "إن قلنا أننـــا بلا خطية نُضل أنفسنا والحق ليس فينا (الحق هو الرب يسوع) ونجعلــه كاذبـــاً، لأن الذي قال أنا الحق قال إنه جاء من أجل الخطاة، ومن ينكر أنه خاطئ، ينكر المســيح بصورة غير مباشرة.

إصحى يا أخ واعرف إنك صاحي.

الاختبار الثاني:

هل تجد لذة وسعادة في إدانة الناس وذِكر خطاياهم علناً أو في قلبـــك مـــن جوَّه؟ ولاَّ (أو) بتجد خطايا الناس مصدر حُزن عندك؟

إن كانت خطايا الناس تُفَرَّح قلبك، تبقى نسيت غفران خطاياك، ونســيت إنك في يوم من الأيام كنت وسخ ولِسَّة وسخ؛ لأنك تفرح بسقوط الآخرين.

فيه شيء غريب لاحظته في نفسي وذكرته لأب اعترافي، وهو الشعور بالراحة لأنني لم أفعل خطية سمعت عنها أو حد قالها لي. فقال أب اعترافي إذا كان الشـــعور بالراحة سببه اطمئنان الإنسان على نفسه، ولكن هذا الاطمئنان يجب أن يكـــون لـــه أساس في المسيح، يعنى اتكال على نعمة الرب وليس على سلوك الإنسان الذي يظـــن أنه سلوكاً صالحاً.

أقول لك كلمة حق من عند الرب يسوع نفسه: كل مَن يذكر خطايا الناس – مهما كانت الأسباب – هو خادم للشيطان وعبد للشريعة والناموس.

هتقول فليمون خَرَّف. ها أقولك لا يا أخ. الشيطان هو حـــامى الشـــريعة والناموس؛ لأن اسمه المشتكي. ومع أن واضع الناموس هو الله إلاَّ أن النـــاموس كمـــا يقول الرسول: "زيدَ بسبب التعديات"، وأُعطي لكي يفضح طبيعة الخطية، فهو إعلان عن حاجة الإنسان إلى الله.

لكن عند الشيطان أن الناموس هو حُكم على كل مَن يتعـــدى النـــاموس، والحُكم دينونة، ولذلك يشتكى على القديسين الذين هم عُراه أمام الشيطان بســـبب خطاياهم، ولكنهم لابسين المسيح وبره أمام الآب بسبب الخلاص والتبرير الـــذي في يسوع المسيح.

أوعى ترتد إلى الشريعة أو الناموس، ولا تسمع للمُعلمين، حتى اللي لابســـين الملابس الكهنوتية لأن كل مَن ينكر حاجة الإنسان الخاطئ إلى صلاح الله وغفرانه وبر المسيح هو بعيد تماماً عن الإنجيل حتى لو كان أشهر الوعَّاظ.

الاختبار الثالث:

يقول الرب: "مجاناً أخذتم، مجاناً أعطوا"، ومجاناً بلا ثمن. يقول إشعياء: "هلموا أيها العطاش إلى مياه الحياة"، وهكذا يضع الرب أساس الغفران والخـــلاص ومـــيراث الملكوت. والأهم من كل هذا هو سُكنى الروح القدس الذي به وفيه يســـكن فينـــا الثالوث القدوس. وهنا المحك إذا كانت فيك رغبات مستترة تريد بها أن تُرضـــي الله بأعمال صالحه، وإذا كانت فيك تطلعات لأن تكون مقبولاً؛ لأنك تعمل الصالحات، فأنت تحت عبودية الناموس مثل اليهود وسيادة الشريعة مثل المسلمين.

نحن لن نُكافأ على أعمال صالحة، ولن نُعاقب على أعمال شريرة. هتقـــول فليمون خَرَّف. ها أقولك انتظر. الملكوت ليس مكافأة تُعطى للإنسان، بـــل مـــيراث حياة، أعني ليس شيئاً سوف يُضاف إلينا مثل الأموال والعقارات، بل هو الحياة الأبدية

التي وُهِبت لنا في يسوع المسيح ابن الآب الوحيد، وهى هبة في كياننا لأننا أصلاً خُلِقنا على صورة الله. طيب هذا سهل، وماذا عن العقاب؟

يا أخ يا محبوب، العقاب ليس عقوبة خارجية مثل الضرب والسلاسل، بل هو فقدان نعمة الله، والحرمان منها هو العذاب الحقيقي، ونحن الذين سوف نعاقب أنفسنا وسوف نُلقي بأنفسنا في النار، نار الحرمان ويا ويل مَن يقع في هذه النار.

طوَّلت عليك الكلام بسبب محبتي لك في يسوع المسيح. إذا كان كلامي موش عاجبك أرجو أن تكتب لي، وأن أسمع أخبارك.

الرب يسوع يحفظك في الإيمان الأرثوذكسي، ويصنع لك وفيك وبك ما يُرضيه. سلام ربنا يسوع المسيح يحفظك.

الحقير

فليمون

الأحد الخامس من الخماسين ١٩٦٩م

الرسالة الثامنة والعشرون

الشريعة والناموس (٤)

المحبوب من الله، أوعى تكون زعلت من جوابي الأخير، لكن هيجي اليوم اللي هتعرف فيه أن أخوك العجوز فليمون مفيش في قلبه غير محبة المسيح اللي عاوز يشاركك فيها علشان تكبر وتبقى الرابطة الأبدية (المحبة) اللي هنعيش بيها في السماء.

أنت في وضع روحي صعب. تسمع كلام ضد الإنجيل من طلبة اللاهوت، ومن بعض الأساتذة، وطبعاً بتزعل. ها أقولك على موضوع غريب: أنت عارف مين يشتم المسيح؟ مُحِب القوة. ومين مُحِب القوة؟ ها أقولك الضعيف؛ لأن الضعيف بيحب القوة لأنه بيلاقي فيها سَتر كبير لضعفه الروحي والبدني. وعندنا مَثَل بيقول: "كل ذي عاهةٍ جبار". وعاهة الإنسان هي اللي بتوِّجه حياته.

جاء عندنا زائر معاه راديو صغير، وكان بيسمع واحدة ست بتغني، وأبونا ريّس الدير "الرُّبِيته" قال عيب يا أخ، الراديو ممنوع في الدير، والأخ زعل. أنا أخذته القلاية وقلت له بتسمع إيه يا أخ؟ فقال باسمع أم كلثوم. وقلت له مين هي دي؟ قال لي: أنت عمرك ما سمعتها؟! فقلت له: لا. فقال دي بتغني وصوتها حلو وبتمدح المحبة والحب. فقلت: عال، سَمّعني. وسمعتها بتقول: "أنت عمري"، فقلت: يا سلام! هوَّ في الدنيا فيه ناس ممكن تقول الكلام ده لواحد بشر؟ يا ربي يسوع لو أنا قلت لك أنت عمري وحبيتك زي الست دي ما بتحب، دا أنا أبقى في السماء. أنا قلت الكلام ده بصوت عالي والأخ سمعني، ونزلت دموعه، وقال لي هو أنا ممكن أقول للمسيح أنت

عمري؟ فقلت له قول كل الكلام اللي بتسمعه في الأغنية دي، وأنت تدخل السماء برجليك، لو تحقق في قلبك.

مرَّت أيام وجاء الأخ ده مرة ثانية ومعاه الراديو، وقال لي عاوز تسمع أغنية حلوة تنفع الرهبان؟ قلت له أيوه. وسمعت واحدة بتقول: دوس على الدنيا وأمشي عليها أنا وأنت لينا مين فيها. فقلت يا سلام! نِفسي أدوس على الدنيا مع الرب اللي داس القبر والجحيم والموت والشيطان.

هكذا نرى يا أخ إن الإنسان اللي عايش بالناموس يُحَرِّم أشياء نافعة؛ لأن الناموس شاطر في التحريم. واللي عايش بالمحبة يرى ما هو نافع ومفيد من خلال عينيه. يسوع عنده رؤية المحبة، ورؤية الخير تخليه يدوَّر على النافع ويعمله، أمَّا الإنسان الفاشل الضعيف يُخبئ نفسه وراء الناموس ويعطى أوامر للناس، والعاجز يجد قوة في الوصية؛ لأنها ليست وصية حياة، بل وصية تحريم. والانتهار لا يعلِّم حتى الحمار.

أرجوك – في محبه – يا أخ، أن لا تحكم على الناس حتى إذا حكموا عليك، ولا تذكر خطاياهم بالمرة لا في قلبك ولا في عقلك ولا باللسان، وإذا تذكرتها اطلب الغفران لنفسك.

لا تقل عن إنسان إنه غير مسيحي لأن سلوكه الأخلاقي سيىء، وإنما إذا كان إيمانه صحيح فهو غير بعيد من الرب؛ لأننا لسنا مسيحيين بالسلوك الفاضل، بل أولاً بالإيمان، وإذا وُجِدَ الإيمان، ولو في حجم بذرة خردل، فهو قادر على أن يعطي السلوك الفاضل.

هناك فرق كبير بين الخاطئ والمرتد. لأن الخاطئ – عن ضعف ونقص في المحبة — يُخطئ، رغم إيمانه. أمَّا المرتد، فهو عن نقص في الإيمان والمحبة، وهو ذاهب إلى الموت، وعن ذلك يقول الرسول تُوجد خطية للموت، وهى خطية الارتداد.

لا تقل لأحد أنت غير مسيحي لأنك وضعت نفسك في مكان المسيح. إحنا ها نعرف مين المسيحي في اليوم الأخير. ومَن كانت خطاياه علنية لا يجب أن نهجم عليه ونشتمه؛ لأن هذا يدفعه للدفاع عن نفسه ويُؤخِّر توبته، ونكون بذلك رُسلاً للشيطان. "المحبة لا تطلب ما لنفسها"، أي لا تطلب حقوقها ولا تُشْهِر سيف الشريعة على رقاب الخطاة؛ لأن الرب لم يأت لكي يُهْلِك الخطاة بل لكي يُخَلِّص. خَلِّص نفسك والآخرين بقوة محبة يسوع.

واذكر أخيك في صلاتك. الرب يسوع يحفظك في اسمه.

الحقير

فليمون

٣ أغسطس ١٩٦٩

الرسالة التاسعة والعشرون

الميـــلاد من فـــوق

أخي المحبوب من الرب، سمعت أخبارك وتعزِّيت.

كل سنة وأنت في الإيمان بالرب يسوع.

اليوم عيد الميلاد، ولذلك قررت أن أكتب لك، ليست معايدة العيد، بل لكي أتذكَّر الأساسات المقدسة التي وضعها الرب يسوع بتجسُّده المحيي.

* قبل تجسُّد الرب كان أساس حياتنا في آدم الأول، منـــه نُولـــد جســـدياً وروحياً، وفيه ومعه نموت، كما قال الرسول: "كما في آدم يموت الجميع". ووَضَـــعَ الرسول موت آدم خاتمة الحياة الأولى، أي بالموت لم يعُد لنا أساس بالمرة.

جاء الرب، وصار لنا فيه حياةً لا تموت، وقال الرسول: "في المسيح ســـيُحيا الجميع"، أي لن نحيا بقدراتنا، بل بقوة يسوع، ولذلك يقول الرسول إن الرب يسوع صار "ضامناً لعهدٍ أفضل"، وهو الأساس الثابت الأبدي الذي لا يزول.

أكتب لك هذه الكلمات وقلبي يدق بعنف في شوق شديد للرب ولك؛ لكي يسكب يسوع محبته لنا فينا.

* هذا الأساس الثابت لا يقوى عليه الموت، بل هو ضمان الحيـــاة الأبديـــة، لذلك أمام خوف المرض وشتائم الناس وإهانات المتعلمين والاتهامات والشدائد، وحتى الموت نفسه، كن ناظراً إلى رئيس الإيمان، أي مصدره الرب يسوع المسيح. حتى لـــو

كانت الشكوك تصرخ بقوة الجحيم نفسه، لا تترك يد المخلص مهما كانت الشدائد، ومهما كانت أمواج الشر حولك.

كانت الشياطين تأتي جماعات للقديس أبينا الأنبا أنطونيوس، وكان يقول لنفسه ولهم: أي واحد منكم يكفي، فلماذا أنتم كثرة؟

يا أخ، بسبب جُبن القلب يهجم الشيطان بكثرة؛ لأننا نحن الضعفاء نظن أن القوة في الكثرة، لكن الروح القدس واحد فقط وهو قوي؛ لأن حياته فيه ولا يأخذها من آخر، أمَّا المخلوقات من العدم فهي تأخذ الوجود والحياة والحركة حسب عبارة الرسول في الإبركسيس من الخالق، ولذلك الضعف هو من صفات المخلوقات، والقوة الحقيقية هي من الله.

* لقد حدث أمر فائق يفوق إدراك الإنسان مهما كان الذكاء:

هل تستطيع يا دكتور أن تقول لي كيف اتحد اللاهوت بالناسوت؟

هتقول زي اتحاد الحديد بالنار، وإتحاد النفس بالجسد.

عال، بس ده وصف من الخارج، أي وصف الشريعة، لكن ماذا حدث في الداخل في عقل وقلب وإرادة يسوع المسيح الإنسان، الذي هو صورة آدم الجديد، الذي هو في نفس الوقت ابن الآب الأزلي؟

كيف اتحد غير المحدود في القوة والمعرفة والمحبة والقداسة والحكمة وسائر الصفات الإلهية بالناسوت المحدود في كل شيء، والذي هو مُحاط بالضعف والموت؟ نحن نعرف حقيقة التجسُّد بمقارنة القوى بالضعيف، وغير المحدود بالمحدود.

ولكن صدقني يا أخ، أن أعماق قلب يسوع حيث يتّحد اللاهوت بالناسوت في اتحاد كامل هو "سر خفي" فوق إدراك علماء اللاهوت عندك. وحقاً قال الرسول: "مَن عرف فكر الرب أو من صار له مشيراً"؟ ومن يقدر أن يتفرس ويتمعن في هذه الحقيقة الفائقة التي تعلو على الإدراك؟

وعندما يتَّحد الأبدي بالقابل الموت، والقوي بالذي يقبـــل الألم، والقـــدوس والبار بالمتغيِّر، فإننا يجب أن نسأل كيف قال الرسول: "يسوع المسيح هو هو أمســاً واليوم وإلى الأبد"؟ كان بالأمس محاطاً بالموت والضعف، واليوم هو حـــي في مجـــد الآب، وإلى الأبد رب الكل، فكيف يجمع الرب كل هذه الأمور في كيانه ... هـــل تعرف الإجابة؟

* لكنني أريد أن أُعَيِّد عليك بما هو أعظم، وهو ميلادنا نحن من هذا الســـر الفائق. نحن نُولد من الله دون أن نعرف كيف نُولد كما قال الرب: "الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها، ولكن لا تعرف من أين جاءت ولا إلى أين تذهب، هكذا كـــل مَن وُلِدَ من الروح". هو لا يبحث في أصل الأشياء، وإنما يعرف أنها تحدث.

ويقول المزمور: "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب"، وعادةً إحنـــا بنشـــوف في الأول وبعدين نذوق. ولكن النظر يأتي بعد التذوق في شركتنا مع الله.

هكذا نُولد يا أخي من الله بسبب ميلادين: الميلاد الأزلي من الآب، والمـــيلاد الزماني من العذراء القديسة مريم.

والميلاد الأزلي هو أساس الميلاد الزماني، ونحن الزمانيون نُولد في هذا الزمان، زمان الإنجيل، ميلاداً فائقاً من الآب بواسطة ابنه يسوع المسيح، فقد أدخل الابن طبعنا في شركة مع الآب عندما اتحد بالناسوت في أحشاء أُمه الطاهرة، وهنا تم اللقاء الأبدي بين الله والخليقة، بين الكائن بقدرته الواجب الوجود، وبين مَن هو كائن (موجـــود) بالنعمة والرحمة، الإنسان المخلوق من العدم.

لقاء اتحاد بين طبيعتين كل منهما مختلفة تماماً عن الأخرى، وصار اسم هـــذا الإتحاد، يسوع الذي يخلِّص شعبه من خطاياهم ويرفعهم إلى مرتبة ملوك السماء مـــع السلاطين والعروش والشاروبيم والسيرافيم.

لذلك السبب نقول سلامٌ لكِ يا بيت لحم، سلام لمكان ميلادنا الجديد.

كل سنة وأنت في شركه مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح بقوة الروح القدس.

الحقير

فليمون

عيد الميلاد المجيد ١٩٦٩

الرسالة الثلاثون

ميـــلادنا الجـــديد

أخي المحبوب والكريم، نعمة ربنا يسوع المسيح تشمل كيانك كله، جسـدك وروحك. يحفظك الرب يسوع في اسمه ولمجد الآب لكي تفرح بك السماء والأرض.

لا أدرى لماذا لم أستطيع النوم بعد أن كتبت لك خطابي الأول عن ميلاد ربنا يسوع المسيح. جَفَّ حلقي ودَبَّ ألمٌ شديد في يديَّ وقدمي، وجلست أُصلى وبدأت أكتب لك، فزال الألم وملأ سلامٌ سماوي قلبي لأنني أثق في أن ما أكتب لـك وهـو خاص بك، سوف يكون بركة ونعمة لآخرين عندما يحين الوقت المعين.

* ميلادنا الجديد يا محبوب هو ميلادٌ روحيٌ لا دخل لقوانين الجسـد فيـه. الزرع هو كلمة الله، والرَحِم هو المياه حيث يسكن الروح القدس ليفتح بالكلمة التي أعطاها فكر وقلب الإنسان، ويفتح طبيعة المياه لكي تجود به ومعه بالخَلق الجديد غير المرئي والغير منظور؛ لأن مياه المعمودية تأخذ من ميلاد الابن الأزلي الأسـاس الأزلي الثابت، أي ميلاده من الآب، فهو أساس النعمة أي نعمة التبني، وتأخذ مـن مـيلاد الابن الزماني قوة الإتحاد بين اللاهوت والناسوت لكي تُعطي لِمَن ينـزل في جـرن المعمودية هذه الهبة مستنيرة عينيه وجسده بقوة الروح القدس، وعند الخروج من جرن المعمودية يستقبله الآب السماوي مع القوات السماوية.

ميلادٌ من الثالوث القدوس يجود فيه كل أقنوم بقوه ونعمة واحدة مشتركة من الآب والابن الوسيط والروح القدس الإعلان والمسحة.

* هذا الميلاد سهلٌ، ولكنه يفوق إدراك العلماء، ولذلك لا ينتبهون إليه. سهلٌ لأنه ليس بقدرة الإنسان، ويفوق الإدراك لأنه لا يخضع لفكر وخيال العقل البشـــري، وده أصعب شيء على الإنسان؛ لأن النعمة من الله، وفوق إدراك الإنسان لأنها موش بتاعته ولا يمكن أن تخضع لإرادة الإنسان.

* كان أبونا زكريا يقول لنا: "النعمة لا تُستهلك"، وكان قد قال الكلام ده مرة قدام كنيسة الشيوخ (الـــ ٤٩ شهيداً) وهو يبتسم عندما جاء أحد الزوار ومعـــه سُكَّر من الجمعية الاستهلاكية. فقال أبونا زكريا: "النعمة لا تُستهلك"، ولما سمعـــت الكلمتين دول قلت لنفسي يا ويلك يا فليمون ده أنت ليك في الدير ســـنين ومـــوش عارف أن النعمة الإلهية لا تُستهلك. ودخلت القلاية ورميت نفســـي علـــى الأرض، وقلت لمعلم الحق الرب يسوع لازم تقولي عن النعمة، أنا جاهل وموش عارف، وفَتَحَ الرب قلبي عندما وجدت الدم ينـــزل من رجلي، فقد انجَرَحَت مـــن فـــرع شـــجرة ناشف، وأخذت تراب ناعم وحطيته (وضعته) على الجرح، والدم سَـــكَت. وهنـــا عرفت عبارة الرب "من التراب وإلى التراب يعود".

لأن الإنسان المولود من تراب الأرض لازم يرجع لتراب الأرض، ولكن النعمة التي من الله لازم تعود بنا إلى الله. وهدأ قلبي، فقد كانت هذه أول مرة أستنير فيها عن نعمة الله، وأظن أنني نمت وأنا جالس، ولما أخذت شوية عافيـــة عُـــدت إلى التـــراب والجرح، وأنار الرب ذهني مرة ثانية، فقد أدركت أن الذي جاء من عند الآب هـــو الابن وأنه هو نفسه النعمة، وهذا بالضبط ما نقوله ونسمعه في رسائل القديس بولس: "نعمة لكم وسلام من الله الآب والرب يسوع المسيح".

ولأن الرسول قال عن موت الرب المحيي: "لست أُبْطِّلُ نعمة الله". وقـــال إن الرب يسوع نفسه "هو سلامنا"، فقد كدت أرقص من الفرح وقلت للرب كتَّر خيرك إنك بتعَلِّم واحد زيِّ، وحسيت أن الرب بيعاتبني، وسمعت صوته بيقول: "أنت أعـــز

عليَّ من السماء علشان أنا خلقتها علشانك، وأعز عليَّ من الأرض لأن أنا إديتها لك هدية".

وما حدث بعد ذلك له أوان وزمان[١].

* جيت الدير وفى ضميري وقلبي تعليم سمعته عن النعمة، وخلاصته في كلمة واحدة وهى "أن الخطية تُبطِّل النعمة". وقد استطاع أب اعترافي أن ينـزع مني هـذه النظرة الضيقة لله، وقال لي: "ربنا موش زيَّك يزعل بسرعة، وعقله موش صـغير زي عقلك، ومحبته موش زي محبتك".

وقد عشت سنوات مع فكرة غضب الله على الخطاة، وكـان أب اعتـرافي بيقول لي بص شوف الصليب، "وارشم نفسك بعلامة الصليب؛ لأن الكنيسة رتَّبـت رشم الصليب علشان تقَرَّب الإنسان من نهر الغفران، صليب ربنا يسوع المسيح الذي أزال لعنة الموت والناموس".

وهكذا يرتِّب لي الله أن أسمع عبارة ليست في الإنجيل "نعمة الله لا تُستهلك"؛ لكي أقضي عدة أيام أتأمل جمال ومحبة الله للخطاة.

مباركٌ الذي يقودنا إلى الاستنارة برفق في الزمان الذي يختاره هـو حسـب قصده.

* كيف نُولد من فوق يا دكتور؟

أُحب أن أعرف وأسمع منك؛ لأن فكري بسيط وتعليمي بسيط.

لكن ها أقول لك على حاجتين:

الأولى:

المولود من فوق يعرف أن مصدر حياته الجديدة هو المسيح، وأنه لازم يضـع كل اتكاله على نعمة الله. إذا سقط، فهو يعرف أنه عاد إلى الاتكال على نفسه، وإذا

---

(١) لم يذكر أبونا فليمون ما حدث بعد هذه الكلمات، وهذه العبارة أضيفت لمنفعة القارئ وليست في الأصل.

قام برجاء، فقد أحياه الروح القدس. وإذا قام من السقطة بندم وبكاء، فقد نال بركة التوبة، ولكن إن قام بقوة الإرادة وسار متكلاً على ذاته، فهو سيسقط لأن الاتكـــال على الذات معناه عندنا في الحياة المسيحية أن حياتنا مِنَّا وليست من الله.

الثانيـــــة:

المولود من فوق يأخذ وصايا المسيح بكل جدِّية؛ لأنها علامـــات الحيـــاة ولا يأخذها كفرض أو قيد، بل من علامات حرية المحبة، وهى طريق الخلاص من الخطية، وليست هي الحياة الأبدية، وهى لا تؤدى إلى الحياة الأبدية، بل تحفظ مَن يســـعى إلى هذه الحياة في طريق الرب الضيق لكي لا يتوه في صحراء العالم الواسع.

* عموماً، المولود من فوق هو مَن يتكل على عمل الروح القدس، ويحرِّكـــه الروح نحو الأمور السماوية، ويجعله يطلبها ويشتاق إليها، وهى من علامات سُـــكنى الروح القدس في القلب، وطالما أن في قلبك أشواق للسماويات، فأنت بخير وتحرسك نعمة الله.

صَلِّ لأجلي لأنني محتاج إلى الصلاة،

الخاطئ الحقير

فليمون

١٨ فبراير ١٩٦٩

الرسالة الواحدة والثلاثون

سُكنى الروح القدس في القلب

الأخ العزيز المحبوب، سلام ومحبه لقلبك الكبير، ونعمة لك من الله.

ولأنك تسأل عن إنسان بسيط مثلي، فأنت ستنال مكافأة الأبرار لأنني مسجون في هذا الجسد؛ ولأن الرب قال: "كنت مسجوناً"، وأنت تسأل عنى أنا الحقير. ليُعْطِ لك الرب تعزية السماء، أي تعزية الروح القدس.

كنت أُصلي مع الآباء في الكنيسة، وكنت ألح عليه أن يعطي لي قوته، فقال لي: "ما هي القوة التي تطلبها، هل تطلب قوتي التي تضبط السماء والأرض"؟ فقلت لا. وسألته: "يا رب أنا بأقول كلام موش فاهم معناه، لكن لازم أطلب قوة محبتك اللي على قدّي".

لا يجب أن نكرر كلمات أو عبارات حتى من الكتاب المقدس ليس لها معنى واضح؛ لأن قوة الابن، ربنا يسوع أكبر من كل احتياجات الإنسان.

وما هي القوة التي نحتاجها.

إحنا نحتاج أول كل شيء أن يكون لنا شركة دائمة مع الرب. هذه قوة حقيقية وبسيطة، ولكنها أساس كل الحياة. والرب مستعد لأن يعطي وهو لا يتأخر، ولكن طالما نحن في هذا المسكن الترابي، فإننا يجب أن نلتفت إلى احتياجات الحياة الجسدية وعلى قدر طاقتنا نُخْضِع هذه الاحتياجات للشركة زي النوم والأكل ولقاء الإخوة.

ونحن نحتاج إلى قوة الاحتمال، احتمال الرب للصليب؛ لأن الصليب صعب، وتَرْك حياتنا القديمة والاتجاه نحو الحياة الجديدة لا يقدر عليه الإنسان بقوته، وهو ما نراه دائماً في حياتنا.

ونحن نحتاج إلى قوة الرجاء في كل مواعيد الله؛ لأن الرجاء هو من علامات سُكنى الروح القدس.

وصدقني يا أخ، إن كان لك رجاء في الرب، فأنت ستنال ما تطلبه بسبب صدق الرب ومحبته، لكن كن على حَذَر من الفرق بين الرجاء الحي والطمع الروحي؛ لأن الطمع الروحي يسعى وراء المكسب والشهرة، وطريقهُ الغش والكذب والرياء، أمَّا الرجاء الحي فهو يُولَد من الروح القدس الذي يرى تواضع القلب ويُعطى للإنسان؛ لأن الإنسان وضع رجائه في الله، هذه هي قوة المسيح التي نحتاجها، وهى إن أخذناها تزيد عن حاجتنا.

سألتني عن علامات سُكنى الروح القدس في القلب، والكلام يا محبوب سهل. الرب يسوع المسيح يعطي لنا روح الإفراز لكي ندقق في معنى هذه العلامات.

أول هذه العلامات: الحرارة في الصلاة، وهى ليست العواطف والدموع، بل الارتماء الكامل والخضوع بمحبة فائقة تحت سلطان الرب يسوع. هنا يتم قول الرسول: "لا يستطيع أحد أن يقول إن يسوع رب إلاَّ بالروح القدس". وهذا يعنى أن الاعتراف صادر من جوهر القلب، من جُوَّا القلب، وهو ليس اعتراف اللسان، بل الخضوع الكامل لسلطان الرب يسوع المسيح.

ثاني هذه العلامات: سرعة غفران الإساءة وخطايا الناس؛ لأن قلب المؤمن بسبب سُكنى الروح القدس يصبح مثل قلب الرب يسوع المسيح.

ثالث هذه العلامات: الاستهزاء بالخسارة المادية والجسدانية إذا حدثت؛ لأن نظر الإنسان وقلبه في سماء الروح القدس.

رابع هذه العلامات: اندفاع محبة الله بقوة نارية خارقة تجعلنا ننسى أنفسنا.

خامس هذه العلامات: التكلم بألسنة سماوية بما لا نعرف وأحياناً نعرف بعد أن نتكلم.

سادس هذه العلامات: إدراك معاني كلمة الله في الأسفار المقدسة دون استعداد، أو حتى قراءة تفسير؛ لأن روح الحق الذي أعطى هذه الأسفار، يُعطي ذات الحق للقارئ.

سابع هذه العلامات: إدراك الأسرار السماوية ومعرفة طبيعة الثالوث وتَذَوُّق حلاوة التواضع الإلهي.

ثامن هذه العلامات: هو الثبات في الصلاة.

تاسع هذه العلامات: وهى أهم كل العلامات، قبول الإفراز والتمييز بقوة، بقوة كلمة الله وسماع صوت الروح القدس في القلب مباشرةً، وتمييز الملائكة من الشياطين، وإدراك أسرار القلب، ومعاينة سُكنى الروح القدس كنور إلهي في داخل القلب.

هذا يكفي الآن،

الخاطئ الحقير

فليمون

٨ مارس ١٩٦٩

الرسالة الثانية والثلاثون

قبل أن تجلس على كرسي الديان الذي يعرف كل الخبايا

أخي المحبوب،

ليكن لك سلامٌ في الرب يسوع، فهو وحده مصدر السلام لأنه لا يحاكم الخطاة، بل يشفي ما فيهم من آلام وأحزان تجلبها الخطية، عندما تقسِّي الخطيةُ الإنسانَ، وتجعل قلبه منقسماً على نفسه وعلى الآخرين.

لست أدرى لماذا كتبت لك كثيراً عن عدم الإدانة.

أولاً: لأن الرب الذي قال لا تقتل، هو الذي قال لا تدينوا.

ثانياً: لأن مَن يدين غيره ينسى أنه خاطئ، وهذا يعني أنه لن يتوب، وهذا يعني أنه سوف يخسر نعمة الله.

ثالثاً: لأن الإدانة كبرياء قاتلة وسُمٌّ غير منظور، فهي تجعلنا نأخذ مكان الله، ونجلس على كرسي الديان الذي يعرف كل الخبايا. ولأنها تجعلنا نحن أنفسنا، وليس الله، مقياس الخير والشر، أي أننا نصبح شريعة الخير والشر وليس شريعة الله.

رابعاً: وهذا هو ما أفكر فيه حالياً، وهو أننا تعوَّدنا أن نفكر ونحكم بمقاييس الإسلام في الكنيسة، بسبب أننا نعيش معهم وبينهم. والإسلام خاص بهم، أمَّا نحن، فلنا شريعة أخرى، وهى شريعة الإنجيل.

وشريعة الإسلام تحكم على الأمور الظاهرة الخارجية، مثـــل الوضـــوء قبـــل الصلاة، وهو أسهل كثيراً من تنقية القلب والفكر، ومثل أمور أخرى أنت تعرفها أكثر مني؛ لأن الشريعة ترى وتسمع وتحس وتلمس، أي أننا لا نحكم على القلب، بل على ما يظهر خارجياً.

هذا سهل، أمَّا النوايا الداخلية والهدف الذي من القلب، فالقانون لا يملك أن يحدده إلاَّ إذا صدر تصرف وعمل منظور. لذلك يا أخ قال الرب: "مَن نظر إلى امرأة" محدِّداً بذلك النية والهدف؛ لأن "النظرة" لها هدف. وقال بعد ذلك إن الشهوة هي زنى القلب.

كان الأب زكريا يقول لنا: كل البشر زناة وخطاة؛ لأن كل إنسان – مهما كان – اشتهى أن يزني ولو مرة في حياته.

الحكم على الناس حتى لو كان صحيحاً، يؤسِّس القسوة والجفاء في القلـــب، ويزرع الكراهية، ولا يعطي فرصةً للشركة.

أخاف أن تكون مثل كثيرين: من الخارج مسيحيين، ومن الداخل مسلمين، أي أنك تتكلم بكلام الإنجيل، ولكن تحتقر الخطاة؛ لأن الإسلام يرى في الخطية ارتداداً عن الشريعة وعن الله. أمَّا المسيحية، فهي ترى أن الخطية ضعفٌ ومـــرض يحتـــاج إلى دواءٍ وإلى حياة؛ لأن الخطية موت، والموتى لا يعودون إلى الحياة بالعقاب.

لا تحكم يا أخ على أحد حسب سلوكه الظاهر؛ لأن الذي يحرِّكنا للحكـــم على الآخرين حسب سلوكهم الظاهر، هو رغبتنا في أن نسود ونملك ونحرِّك ونـــأمر، وهذه هي فروع شجرة شوك الكبرياء.

إحنا بنقول: "الفاضي يعمل قاضي"، والقاضي هوَّ اللي قلبه مليان بكل شيء ما عدا الروح القدس، وعلشان كده بقى فاضي، يحكم بحسب شريعة الخير والشر التي يعرفها.

سامحني، أنا بَتكلِّم معاك بكل صراحة بسبب محبة يسوع المسيح فادينا.

الحقير

فليمون

رفاع صوم الميلاد ١٩٦٩

الرسالة الثالثة والثلاثون

الحـــق يجلب التواضـــع

أيها المحبوب، أنت ماهر تفتش عن حكمة الرب.

هل يجلب الحق التواضع؟

الجواب في كلمة واحدة "نعم".

وأنا أعرف، سوف تقول فليمون كسلان لا يريد أن يكتب، ولكـــن أنـــت تعرف نفسك، ومعرفة الإنسان بنفسه كخاطئ تجعله يتواضع، ولكن كيف يجعلنا الحق نتكلم بالحق وبتواضع القلب.

هذه علامات الحق، أي حق المسيح:

١– الحق لا يزرع الانقسام إذا زُرِعَ بالمحبة.

٢– الحق لا يعارض المحبة إذا كانت المحبة نقية، بل يخضع للمحبة إذا كانـــت المحبة بلا أهواء.

٣– الحق يُوحِّد مادام يعمل في دائرة المحبة.

أمَّا محبة الشيطان للحق فهي ظاهرة:

١– يطلب الحق للإدانة والحكم والانتقام، أي هو طلب الحق بلا غفـــران، وهو لذلك بلا محبة.

٢– يتمسك بالحق في عناد وكبرياء.

هل هذا غريب؟ أبداً.

لقد صَلَبَ الربُ الحقَ عندما عُلِّق على الصليب. ولذلك، جعل الربُ الحقَ مصلوباً بالمحبة. أمَّا الحق بلا صليب، فهو عناد الكبرياء الذي لا يقبل الشركة، ولا العطاء، ويبحث عن المستحِق، ويدقق في البحث؛ لأن البحث يحرك الكبرياء، وتقوده الكبرياء نحو الإدانة.

مَن يدين الآخرين قد يكون في جانب الحق، ولكنه ليس في جانب المحبة.

سلام في محبة يسوع المصلوب

فليمون

الرسالة الرابعة والثلاثون[١]

– ما هو مقياس الإيمان والمحبة؟

ليس بالمتر ولا بالشبر يُقاس الإيمان، وإنما بالمحبة.

– ما هو مقياس المحبة؟

إذا كان للمحبة مقياس، فهو الصليب. المحبة غير المصلوبة ليست محبة يسوع؛ لأن المحبة التي لا تعرف الصليب هي نابعة من قلب لا يعرف الغفران.

المحبة التي لا تُعطي وتأخذ، ليست من الروح القدس؛ لأن الروح القدس نفسه هو عطية.

كانت الخطية قبل تجسُّد الرب يسوع هي تعدِّي الشريعة أو الناموس، ولكن بعد التجسُّد صارت الخطية ضد المسيح؛ لأنه صار واحداً معنا وبيننا.

هذا يعني أن الخطية ضد الرب المصلوب، والذي هو بحر الغفران الذي لا حد له، وشاطئه الأول هو التجسُّد وشاطئه الثاني هو يوم الدينونة، وبين الشاطئين تفيض مياه النعمة الوافرة لكل الخطاة.

---

(١) قصاصة ورق بلا تاريخ، ولا عنوان.

الرسالة الخامسة والثلاثون[١]

* مَن يغضب إذا رأى إنساناً يُخطئ، نَسِيَ أنه خاطئٌ.

* مَن يغضب إذا رأى إنساناً يُخطئ أو لازال يمارس الخطية، يظن أنه الله حامى الشريعة والفضائل، مع أن الله يرى خطايانا ويسكت، إلاَّ أن الإلوهة المزيَّفة التي فينا تجعلنا نرى خطايا الناس ونغضب ونحكم عليهم، لقد صار كل واحد منّا الديان المزيَّف.

* قِيل عن واحد من الشيوخ أنه أعطى راهباً وراهبة مكاناً ينامان فيه، ووقع كلاهما في خطية الزنا، وسمع الشيخ كل ما حدث، وفى الصباح ترك الراهب والراهبة مكان المبيت، وأرادا السفر، وهما في الطريق قالا: هل سمع الشيخ ما فعلناه بالأمس؟ وعادا وسألاه، فقال نعم سمعت. وسألاه، ولماذا سكتَّ؟ فقال كنت واقف عند الصليب أبكى مع أُم يسوع.

الانتهار لا يخلق التوبة الصالحة، وإنما التلامس مع محبة الله يخلق نار المحبة التي تُولِّد التوبة الصالحة، أمَّا التوبة التي تُولَد من الخوف فهي مريضة، وتظل كذلك حتى تجد الصحة في نار المحبة الإلهية.

* لا يعطي الروح القدس حياةً لفراغ؛ لأنه ليس روح الفراغ، بل روح الحياة.

---

(١) قصاصة ورق بدون تاريخ، وبدون عنوان.

الرسالة السادسة والثلاثون

هل لدينا فرائض وواجبات؟

أخي المحبوب،

ليسكن فرح الرب يسوع دائماً في قلبك، لأنه الموضع الذي يجد فيه الـــرب راحته في هذا العالم. أُطلبه لكي يستريح فيك، فهو يفتش عنك لأنه الراعـــي الـــذي يفتش ليلاً وNهاراً لكي يأتي بالخروف الضال إلى فيض محبته.

هل لدينا فرائض وواجبات؟

جواب هذا السؤال يتوقف على رؤيتك للمسيح: لو شُـــفته كَمَـــن يعطـــي فرائض أو قانون، تبقى الشركة ورباط المحبة هيَّ من القانون، وده موش الإنجيل. لكن لو شُفته أنه هوَّ مصدر النعمة وهوَّ نفسه نعمة الله الآب، يبقى أنت موش تحت أوامـــر وفرائض. لكن أيه هوَّ السبب في ده ؟

ما يُعطى وما يُؤخذ من الرب، لا يُعطى بقانون ولا يُؤخذ بقانون.

إحنا موش تحت سلطان واجبات؛ لأن عطاء المحبة الحقيقية يأتي من الحريـــة. والسبب في ذلك أن الحرية مَعندهاش واجبات، وإنما تخلق رباط.

فالمسيح لم يحفظ السبت زي اليهود وحسب طقوســـهم، وده بـــاين مـــن معجزات الشفاء اللي ذكرها الأناجيل الأربعة.

ما هي منفعة الطقوس؟ أنا أقصد كل الطقوس اللي بتتعلمهـــا مـــن شـــركة القداسات؛ لأنها طقوس فيها معاني رمزية تغطّسنا في سر الله: هنا أفتكر علامة رشـــم

الصليب، وهي رباط بيننا وبين المسيح يسوع ربنا، يعني تربطنا بكل مـــا فينـــا بحبـــه المخلِّص. لَّما نحرك ايدينا ونكمِّل بكلمات المعمودية اللي اتعمِّدنا بيهـــا: "بســـم الآب والابن والروح القدس". لكن حاسب إن ده يبقى عادة ويضيع معناها الرمزي ونمارس رشم الصليب بحركة ميكانيكية ونبقى غير صاحيين لمحبة المسيح.

العادة فيها قوة تخلينا غير قادرين على تحويل حياتنا الداخلية إلى حرية المحبة.

الطقوس تضر حياتنا الداخلية لثلاثة أسباب:

١- السبب الأول هو أن الحركة اللي ما فيش فيها وعي، تخلـــع إحساســـنا بوجود الله، ولا تعطي لنا الوقت الكافي علشان نتأمل معاني الطقـــوس اللـــي إحنـــا بنمارسها. ده يخلينا ننشغل بالآداء وننسى الله.

٢- السبب التاني هو إن ممارسة الطقوس يدِّيلك أحساس كاذب بأننا عملنا مرضاة الله، مع أن الله لا ينظر ولا يستنى أي سلوك معين مننا. الله يطلب الإيمان بس، وحتى إيماننا وحبنا موش هوَّ سبب محبة الله؛ لأن الله لا يحتاج إلى شيء بالمرة، وهـــو فوق كل احتياج.

٣- السبب التالت، أوعى تفتكر إنه يمكن الاقتراب من الله بأي وسيلة غـــير ابنه الوحيد، هو وحده الوسيط، وروحه القدوس شفيع.

إذا كان عندك إيمان غير كده، يبقى أنت فهمت رسالة الإنجيل غلط.

أنا عندي ثقة إنك موش عبيط، وتبدِّل ربك ومخلِّصك بأي شيء آخر مهمـــا كان.

صلِّ من أجلي

فليمون

وصل باليد في ١٩٧١/٨/٢٣

الرسالة السابعة والثلاثون

أنت في المسيح قبل ما تكون في الكنيسة

الأخ المحبوب

سلام ومحبة في يسوع حبيب نفوسنا.

أنا عيَّان وزيت القنديل قرَّب يخلص. حاول تيجي الدير علشان عاوز أشوفك قبل ما أسافر لبلدي. إذا ما قدرتش تيجي وأنا سافرت، عندي عبارة واحدة ليك: أنت في المسيح قبل ما تكون في الكنيسة، والكنيسة اللي حق هيَّ اللي تغرسك في المسيح يسوع.

حاسب على نفسك، رباط المحبة اللي بينك وبين المسيح رباط أبدي محدِّش يقدر يقطعه. لو أنت خسرت إيمانك تبقى أنت اللي قطعته، موش الرب يسوع.

لو تقدر تعيش زي عبيط وأهبل يجيلك السلام، لكن أنت شاطر وعندك رجولة، ودي نعمة، وكل نعمة وراها مسمار يسمَّرك في صليب حبيبك يسوع.

حِب يسوع، وسيب يسوع يرتِّب حياتك. أوعى تخاف من الناس، ولا من كلام الناس لأن الخوف ثمرة الكبرياء.

الرب يسوع يحفظك.

صلِّ عني

فليمون

وصل باليد في٢٥/٣/١٩٧٢